مجلة الصحافة

العدد (10) | السنة الثالثة | صيف 2018

معهد
الجزيرة للإعلام

الكرة في ملعب الصحافة

تعدّدت وجهات نظر الوسائل الإعلامية في تناول طريقة تشجيع كوليندا غرابار كيتاروفيتش، رئيسة كرواتيا، لفريقها خلال مباريات كأس العالم 2018. تصوير جون كاتوف - غيتي.

محتويات العدد

4 التسريبات.. ضيف ثقيل في غرف الأخبار
أيوب الريمي

10 ترتيب الأولويات.. هل فقدنا جهاز التحكّم؟
محمد خمايسة

14 اختفاء الورقي.. نهاية مرحلة
ندى الأزهري

20 الإعلام الرياضي بعيون الصحفي همام كدر
أحمد حاج حمدو

28 زجاج مُحطَّم.. القصة الصحفية بين الواقع والخيال
محمد مسكه

32 المراسل الحر.. قناص اللحظة ومنقب عن الذهب
جورج كدر

38 كيف تصمم «إنفوغرافا» احترافيا؟
خالد كريزيم

44 المصادر في مصر.. ليس كل ما يلمع خبراً
مروة علي

48 طلبة الصحافة في فلسطين والاقتراب من المناطق المعتمة
سعيد أبو معلا

54 الصحافة في كوبا.. على رقعة شطرنج
لويس مانويل بويتل

يوري كورتيز، مصور صحفي في وكالة أنباء فرانس برس، بعد أو وقع إثر احتفال لاعبي كرواتيا بهدف المهاجم ماريو ماندزوكيتش، على هامش مباريات كأس العالم في روسيا 2018. تصوير: كارل ريسين - رويترز.

كتاب المجلة

أيوب الريمي

صحفي مغربي ومقدم أخبار في لندن. عمل في عدد من المنابر الإعلامية المغربية والدولية. باحث في التواصل السياسي.

جورج كدر

إعلامي سوري. عمل منتجا ومراسلا لعدد من وسائل الإعلام، منها قناة الجزيرة، وحاليا مراسلا حرا ومديرا لشركة «photospeaking» الإعلامية في هولندا.

محمد خمايسة

صحفي أردني وباحث في قضايا الإعلام والدراسات الثقافية. وله عدد من الأبحاث المتخصصة في تحليل الخطاب الإعلامي.

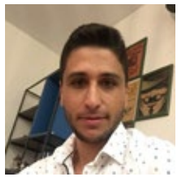

خالد كريزيم

صحفي فلسطيني، بكالوريوس في الإعلام، ماجستير في العلوم السياسية، محرر ومسؤول ديسك في موقع «الخليج أونلاين»، كاتب مساهم في «المونيتور».

ندى الأزهري

صحفية سورية مقيمة في فرنسا، تكتب في الثقافة عامة وفي السينما خاصة. مؤلفة كتاب «السينما الإيرانية الراهنة».

مروة علي

صحفية ومترجمة حرة، مهتمة بالبحث في مجال أخلاقيات الممارسة الصحفية. محررة في مجال حقوق الإنسان سابقاً.

أحمد حاج حمدو

صحفي استقصائي سوري، خريج كلية الإعلام بجامعة دمشق. جائزة أفضل تحقيق استقصائي عربي لعام 2014 – مسابقة «شبكة أريج».

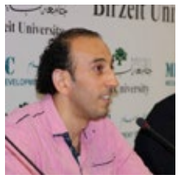

سعيد أبو معلا

كاتب ومحاضر الصحافة في الجامعة العربية الأميركية، ومنسق وحدة الإذاعة والتلفزيون في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت.

محمد مسكه

كاتب موريتاني مهتم بالسينما والأدب واللسانيات. طالب في برنامج ماجستير الصحافة بمعهد الدوحة للدراسات العليا.

لويس مانويل بويتل

كاتب وحقوقي كوبي. يعمل في الاستشارات القانونية في مدينة ريميذيو بكوبا. يكتب لعدد من المواقع الإلكترونية الإخبارية خارج كوبا.

لا كؤوس للصحفيين

ألهبت المنافسة بين الفرق الكروية العالمية خلال الدورة الـ21 لنهائيات كأس العالم 2018، حماس جماهير الكرة العالمية والعربية. وكان صيف العام الحالي مشتعلا بهتافات المشجعين، ثم تعليقاتهم وتحليلاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي. وكعادة الأحداث الكبيرة، تبدأ الأخبار الزائفة بالانتشار، بينما يستنفر الصحفيون المهنيون لمواجهتها. ولم تكن الأخبار المسلطة على رئيسة كرواتيا كولايندا غرابار كيتاروفيتش التي جذبت الأنظار أثناء تشجيعها لمنتخبها، إلا مثالا لكيفية تناول كل وسيلة إعلامية للخبر من منظور وأداء مختلفيْن. فبعض وسائل الإعلام بالغت في تمجيد كيتاروفيتش دون التأكد من صحة الأخبار المتداولة، وبعضها تجاوز مدلولات ردة فعلها ليعمد إلى المقارنة بينها وبين غيرها من الرؤساء، في حين ذهبت وسائل إعلامية أخرى باتجاه تقصي الحقائق وإثبات أن كثيرا من الأخبار المنشورة عنها مزيف، وأظهرت معلوماتٍ أخرى معاكسةٍ تماما للصورة الوردية التي تصدرت عناوين الأخبار في البداية. أنهت كأسَ العالم مباراةٌ مفصلية حددت الفائز، بينما تخوض وسائل الإعلام على مدار الساعة منافسات تعتمد على تصدير الأخبار الموثوقة وعلى المصداقية، وأي مساس بالأخيرة كفيل بتراجع أسهم الوسيلة الإعلامية وضرب عملها الدؤوب والمتواصل بعرض الحائط. قالوا في التعليق على المباراة التي حسمت نتيجة كأس العالم، إن الفريق الفرنسي الفائز نال الكأس، بينما نال الفريق الكرواتي (الناشئ) احترام الجماهير.. لا كؤوس تُمنح للصحفيين، بيد أن «الاحترام» و«الجماهير» هما ما يسعى الصحفي والوسيلة الإعلامية لكسبهما.

فريق المجلة

مجلة الصحافة

العدد (10) I السنة الثالثة I صيف 2018
مجلة فصلية تصدر عن
معهد الجزيرة للإعلام
شبكة الجزيرة الإعلامية

المشرف العام
منير الدائمي

رئيس التحرير
منتصر مرعي

سكرتير التحرير
غدير أبو سنينة

مراجعة لغوية
الفضيل بن السعيد

تصميم
إدارة الإبداع في شبكة الجزيرة الإعلامية

الغلاف
لورينا خواريس ليسياغا

مجلة الصحافة
Aljazeera Journalism Review

موقع الإنترنت:
/http://institute.aljazeera.net/ar/ajr

تويتر:
@AJR_Arabic

فيسبوك:
www.facebook.com/
aljazeerajournalismreview

بريد المجلة الإلكتروني:
ajreditor@aljazeera.net

التسريبات.. ضيف ثقيل في غرف الأخبار

أيوب الريمي

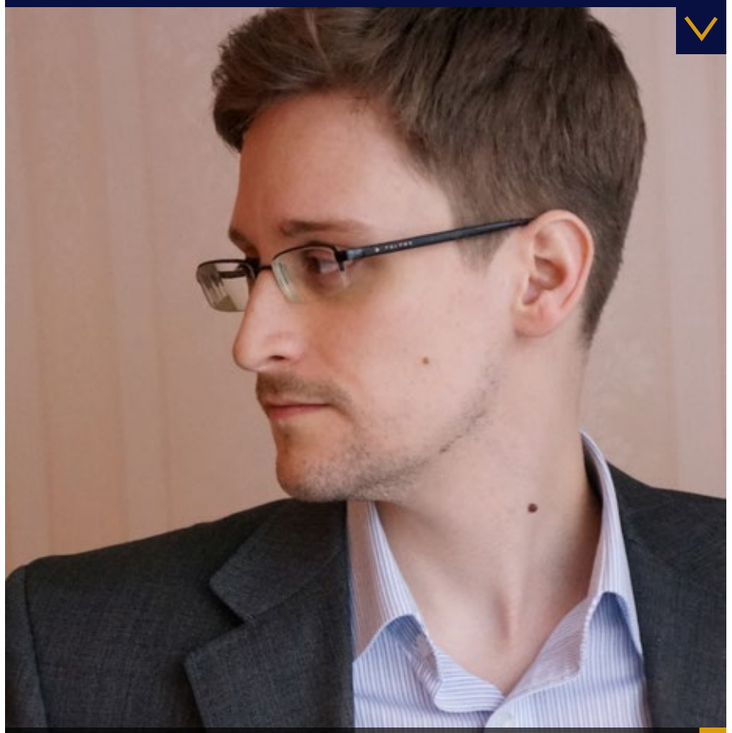

إدوارد سنودان، صاحب التسريبات عن برنامج تجسس المخابرات الأميركية «بريسم» على العالم. تصوير: بارتون جيلمان - غيتي.

لا يهدف من يقوم بالتسريبات دوما إلى تنوير الرأي العام، بل أحيانا تكون هناك دوافع ذاتية وسياسية وحتى مالية لمن يسّرب المعلومات السرية. ولهذا، على الصحفيين التعامل بحذر مع ما يصلهم .

تحول مصطلح «التسريبات» إلى عملة رائجة في الصحافة، بشكل لم يعهده المشهد الإعلامي عبر التاريخ، فنحن اليوم أمام تدفق هائل للمعطيات والمعلومات على شكل تسريبات صحفية، تتعدد جهاتها وطبيعتها وحتى الهدف منها، وهو ما وضع الصحافة عموما وصحافة التحقيق خصوصا أمام تحديات غير مسبوقة، في زمن الأخبار الزائفة، ونظريات المؤامرة والادعاءات، واتجاه الحكومات نحو التضييق على الحق في الوصول إلى المعلومة.

في هذه البيئة المليئة بالشك والحذر، بين الإعلام كسلطة رابعة والحكومات باعتبارها المحتكر الرئيسي للمعلومات السرية، يتواصل تدفق الملايين من البيانات على وسائل الإعلام، تدفق يدفعه ويزيد من زخمه تحفُّزُ عدد من الأشخاص لتسريب المعلومات التي يرون أنه من حق الرأي العام معرفتها.. قدوتهم في ذلك كل من جوليان أسانج مؤسس موقع ويكيليكس، وإدوارد سنودان صاحب التسريبات عن برنامج تجسس المخابرات الأميركية «بريسم» على العالم. والملاحظ في السنوات الأخيرة أنه كلما اشتدت الصراعات السياسية الدولية زاد نشاط سوق التسريبات، ولنا في الانتخابات الأميركية الأخيرة وما تلاها من لغط إعلامي، خير مثال. وهنا يصبح الصحفي كمن يمشي في حقل ألغام؛ فالتعامل مع التسريبات يعتبر «ممارسة صحفية عالية المخاطر»، والوصف هنا لمؤسسة «نيمان» للصحافة التابعة لجامعة هارفارد.

فلماذا يعتبر التعامل مع التسريبات مهمة خطيرة بالنسبة للصحافة؟ وما هي الضوابط المهنية للتعامل معها؟ وهل نحن فعلا في العهد الذهبي لصحافة التحقيق بفضل التسريبات؟ ألم تقع الصحافة أكثر من مرة ضحية الصراعات السياسية بنشرها تسريبات تخدم مصلحة جهة سياسية معينة؟

التسريبات.. المهنية تقتضي الحذر

تعرف الموسوعة الصحفية التسريبات بأنها «عندما يكشف عنصر داخلي معلومات سرية لصحفي، هذه المعلومات يمكن أن يكون مصدرها حكوميا أو ماليا وحتى من أفراد عاديين.

ولكل هؤلاء أسباب مختلفة للكشف عن معلومات ليس لهم الحق في الكشف عنها. ومن بين هذه الأسباب، الإيمان بحق الرأي العام في المعلومة، أو الحصول على تعويض مادي أو إزعاج جهة أو شخصية معينة». وتضيف الموسوعة بأن بعض الموظفين الحكوميين يلجؤون إلى تسريب المعطيات لتنبيه الرأي العام إلى قرار خطير قادم، أو من أجل جس النبض، أو التأثير في طريقة التغطية الإعلامية لحدث معين.

ومن خلال هذا التعريف يظهر أن هدف من يقوم بالتسريب ليس دائما تنوير الرأي العام، أو القناعة بالحق في الوصول إلى المعلومة، ولكن هناك دوافع ذاتية وسياسية وحتى مالية للقيام بهذه العملية، وهو ما يفترض من الصحفيين عدم التعامل بحسن نية مع كل ما يصلهم من معطيات على شكل تسريبات ممهورة بختم «سري للغاية»، وهي عبارة مغرية لأي صحفي يبحث عن السبق والتفرد بنشر خبر حصري.

لكن هذه الرغبة المشروعة في عالم الصحافة تحُدّها عدة ضوابط، فأول ما يجب القيام به هو التأكد من أن هذه المعطيات صحيحة، والبحث عن مدى مصداقيتها من أكثر من جهة. بعد ذلك على الصحفي أن يسأل عن الجهة السياسية التي يمكن أن تستفيد من نشر هذه التسريبات، خصوصا في فترات الانتخابات أو الأزمات السياسية. فالصحفي لا ينبغي أن يكون طرفا في أي صراع سياسي، وألا يميل مع جهة على حساب أخرى، وذلك تحقيقا لمبدأ الموضوعية، حتى لا نقول الحياد. وإذا ظهر للصحفي أن المعلومات صحيحة وتخدم الصالح العام، فلا بد من نشرها وإن كانت ستخدم جهة بعينها. وتفرض هذه الوضعية على الصحفي أن يكون واعيا بالسياق السياسي، فاهما للتوجهات السياسية في بلاده أو على الساحة الدولية، حتى لا يخدم -عن غير قصد- حزبا أو شخصية سياسية، فقط لأنه توصل بتسريبات سرية.

ولأن التحقيق الصحفي يعتبر من الأجناس الصحفية النبيلة أو الكبرى، فهو يعتبر مطلب كل صحفي، خصوصا لو كان مطعّما بمعطيات حصرية ومعلومات لم يسبق نشرها، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الحصول على تسريبات معينة. ومع ذلك فعلى الصحفي أن يحذر من ظاهرة «الضجر لدى القارئ» من كثرة التسريبات والمعطيات التي يمكن أن يحملها أي تحقيق معين، فالقارئ العادي ليس مستعدا للتعامل مع الآلاف من الأرقام والمعلومات دفعة واحدة، كما أنه لن يكون قادرا على المواكبة وبنفس الإيقاع إن طالع كل يوم تسريبا جديدا، فهذا يمكن أن يخلق لديه حالة من الملل أو السأم، وبالتالي تفقد التسريبات قيمتها. فكما أن القارئ يشعر أحيانا بحالة من الإجهاد من متابعة حالات المعاناة الإنسانية بشكل يومي، فكذلك يكون حاله إن وجد أمامه يوميا وجبة دسمة من

التسريبات والمعطيات التي تكون أحيانا معقدة وتحتاج إلى تحليل وقراءة متأنية، فدور الصحفي هنا أولا تقديم عصارة التسريبات في قالب واضح، وثانيا أن يكبح رغبته في نشر كل ما تحت يده من معطيات سرية؛ دفعة واحدة، وترتيبها حسب الأهم ثم المهم، وغير الصالح للنشر، فلا تغلب ذاتية الصحفي على مصلحة القارئ. باتت المسؤولية أكبر على الصحفي مع انتقال مدى انتشار مقالاته من البعد الوطني إلى الدولي، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالتسريبات السياسية والأمنية. في بداية القرن العشرين، كانت هناك تسريبات هزت الحكومات، ولكن بقيت في بعدها الوطني، كما حدث في قضية «بروفومو» في بريطانيا خلال ستينيات القرن الماضي، وكذلك فضيحة «ووترغيت». أما بعد مرحلة «ويكيليكس» فقد باتت التسريبات عابرة للقارات وموجهة للرأي العام العالمي، وليس المحلي، وهو ما يجعلها أكثر تأثيرا وأشد وقعا وقدرة على إحداث التغيير، كما حدث في تسريبات «أوراق بنما» التي قادها الاتحاد الدولي للصحافة الاستقصائية، وشاركت فيه أكثر من ثمانين مؤسسة إعلامية للتعامل مع 11,5 مليون وثيقة. وكانت الحصيلة هي إقالة واستقالة زعماء، وفتح تحقيقات قضائية مع آخرين، وإنهاء الحياة السياسية للبعض الآخر.

الوافد الجديد على غرف الأخبار

ظلت وسائل الإعلام العريقة وصاحبة الانتشار الكبير وإلى وقت قريب، تتجنب نشر الأخبار المجهولة المصدر، تطبيقا لميثاق أخلاقيات المهنة لتجمع الصحفيين المهنيين في الولايات المتحدة، الذي ينص على «ضرورة تحمل الصحفيين لمسؤوليتهم والأخذ بعين الاعتبار حساسية وظيفتهم، في التحقق من أي معلومة قبل نشرها». بيد أن ثقافة «fast news» وانتشار الأخبار الزائفة، وتحول مواقع التواصل الاجتماعي إلى منصات إخبارية لا تميز بين الغث والسمين في الأخبار، كلها عوامل أدت إلى انتشار قاعدة جديدة في التعامل مع التسريبات، وهي «انشر الآن وتأكد من صحتها فيما بعد»، خصوصا مع ارتفاع عدد الوثائق والمعلومات المسرَّبة منذ وصول دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة.

وهي قاعدة تتعارض في الصميم مع تعريف الصحافة والصحفي، فدور الأخير هو الحصول على المعلومة، وتحليلها، ثم التأكد من صحتها، وبعد ذلك تقديمها للرأي العام. أما أن يُسقط الصحفي مهمة التثبت من صحة الخبر فهذا تخلّ منه عن مهمته. ولعل هذه النقطة بالذات هي من يرفع الرأسمال المهني والرمزي لأي وسيلة إعلامية، ولهذا نجد صحيفة واشنطن بوست ترفع شعار «لا ننشر إلا الحقائق أو المعلومة الأقرب إلى الحقيقة». أما شبكة الإذاعة الوطنية العمومية (NPR) فقد وضعت عددا من الأسئلة التي على الصحفي طرحها أثناء التعامل مع أي تسريب يحصل عليه، وهي: من أين جاءت هذه المعلومات؟ وما مدى معرفة الشخص الذي سرّبها بموضوعها؟ هل لديه صلة مباشرة بهذه المعطيات؟ هل هناك أي وثيقة يمكن للصحفي أن يطلع عليها قبل نشر المعلومة؟ وهل هناك مصدر ثان للتأكد من صحة المعلومة؟ وعمليا تبقى هذه الأسئلة هي قاعدة للتعامل مع أي خبر، لولا أن وتيرتها صارت أسرع مع الإنترنت، وسرعة انتشار الأخبار.

هذه السرعة صارت تزيد الضغط على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية، مع اشتداد المنافسة بين الشبكات الإعلامية التي تشتغل على مدار الساعة لإنتاج أخبار جديدة، ولهذا باتت بعض وسائل الإعلام تتساهل مع نشر المعلومات وإن لم تكن متأكدة تماما من صحتها، وهنا أيضا يقول تجمع الصحفيين المهنيين في الولايات المتحدة، إنه بالنظر إلى ضغط السرعة فمن الواجب على الصحفي إخبار القارئ بأنه غير متأكد تماما من هذه المعلومة أو لم يستطع التحقق منها عبر أكثر من مصدر، وفي هذا التنبيه ما قد يجعل القارئ يتعامل مع الرواية بحذر، خصوصا أن التجربة أظهرت أن عددا من التسريبات لم يكن صحيحا.

ومن الظواهر الجديدة التي انتشرت مع كثرة التسريبات، أنها أصبحت متاحة للعموم، وما عادت تنتقل فقط بين الصحفي والمصدر، كما فعل موقع ويكيليكس عام 2016 عندما نشر أزيد من 44 ألف رسالة من البريد الإلكتروني للمرشحة الرئاسية آنذاك هيلاري كلينتون، وعرضها بالمجان للجميع، بل وصنَّف تلك الرسائل الإلكترونية. وضعُ كهذا يزيد من حجم المسؤولية على الصحفي،

رافقت الانتخابات الأميركية الأخيرة لغط إعلامي، إذ كلما اشتدت الصراعات السياسية الدولية، زاد نشاط التسريبات - غيتي.

على الصحفي أن يطرح على نفسه عددا من الأسئلة أثناء التعامل مع أي تسريب يحصل - شترستوك.

فإن اكتفى بإعادة نشر جميع التسريبات فلن يختلف عن أي شخص عادي، ولهذا يجب عليه العودة إلى دوره الأساسي في التأكد من المعلومات الواردة في التسريبات، ثم تمحيصها وترتيبها حسب سلم الأولويات بالنسبة للرأي العام، وبعد ذلك نشر المعلومات في قالب صحفي يمزج بين الخبر والتحليل. وإذا ما تخلى الصحفي عن هذه المهمة، فسيحمل القارئ على التوجه إلى قاعدة البيانات التي تعرض التسريبات، وربما قد يسيء فهمها أو استعمالها، أو أنه سيلجأ إلى مصادر أخرى قد تحشر العديد من المعطيات الخاطئة بين التسريبات لتوجيه الرأي العام.

صراع مفتوح بين الحكومات ووسائل الإعلام

هذه التسريبات العملاقة التي باتت تصل إلى المعلومات السرية المالية والأمنية -وهي أثمن معلومات يمكن أن يحصل عليها أي صحفي- فتحت الباب على مصراعيه أمام مواجهة جديدة بين الحكومات التي صارت تضيق بشكل كبير على طرق الحصول على المعلومة، وبين المؤسسات الصحفية التي فتحت التسريبات شهيتها لإنجاز المزيد من التحقيقات. أمرٌ يدفع كل طرف إلى تطوير وسائله في مواجهة الآخر، وهي وضعية عادية وليست جديدة، فجدلية العلاقة بين الصحافة والحكومات ما زالت مستمرة. فمن جهة يسعى كل طرف للاستفادة من الطرف الآخر على المدى الطويل، وهو ما يقتضي المواجهة. ومن جهة ثانية تسعى كل جهة للحفاظ على شعرة معاوية في العلاقة مع الطرف الآخر على المدى البعيد، وهكذا لا يحصل أي منهما على كل ما يريده من الثاني، ومع ذلك تستمر العلاقة التي يحكمها الاحتكاك ومواجهة مستمرة وذات أمد طويل، لولا أن التسريبات جعلت الحكومات في موقف لا تحسد عليه، بفقدانها احتكار المعلومات السرية، وهكذا كان عليها التحرك لمواجهة هذه الظاهرة.

لم يسلم من التضييق حتى الدول الديمقراطية التي تعتبر حرية الرأي والتعبير حقا دستوريا، حيث كشف المدير السابق لمكتب التحقيقات الاتحادي (أف.بي.آي) جيمس كومي أن الرئيس الأميركي طلب منه حبس كل من يتورط في تسريب معلومات سرية. ومبرر ترامب هو حماية الأمن القومي، وبالفعل فقد اعتُقِل موظف اتحادي بتهمة تسريب معطيات أمنية. وفي الحقيقة، فإن سجل ترامب لحد الآن أفضل من سلفه باراك أوباما الذي يُعد أكثر رئيس في تاريخ الولايات المتحدة سُجِن في عهده الكثيرون بتهم تسريب معطيات حكومية، حيث أُدين ثمانية أشخاص بتهمة التسريب بموجب بند التجسس لعام 1917.

ولعل ما زاد من تشنج الحكومات وخصوصا في واشنطن، أن التسريبات ما عادت فقط مرتبطة بالقضايا الكبرى، بل انتقلت إلى القضايا العادية، خصوصا ما يحدث في البيت الأبيض، وما يصدر عن الرئيس الأميركي من تصريحات وتصرفات، وبالتالي بات التسريب سلوكا عاديا بل ومحببا لعدد من السياسيين في واشنطن، وهو ما كشفته صحيفة «نيويورك تايمز» التي قالت إن عدد من يريد تسريب المعطيات مع الحفاظ على سرية هويته في ارتفاع مستمر. وحتى بالنسبة للمقابلات الرسمية، بات المسؤولون الأميركيون يفضلون التصريح بمعطيات مهمة ولكن دون ذكر هويتهم في المقال.

وهكذا أصبح المسؤولون الحكوميون يمارسون نوعا من التناقض في السلوك، فمن جهة يحاربون التسريبات، ومن جهة يسربون المعلومات تحت وصف «مصدر رفض كشف هويته» تجنبا لأي مساءلة، الأمر الذي يضع وسائل الإعلام في مأزق حقيقي؛ فكثرة الأخبار التي تقف وراءها مصادر مجهولة قد تضرب مصداقية الصحيفة. ولهذا تعالت المطالب من وسائل الإعلام للمسؤولين الحكوميين بالقيام بواجبهم ومهمتهم التي يتقاضون عليها أجورهم، خصوصا المتحدثين الرسميين باسم المؤسسات، وعدم الركون إلى التصريحات السرية أو اللجوء إلى التسريبات. ومرد امتعاض وسائل الإعلام من هذا السلوك، هو ما كشف عنه استطلاع لصحيفة «تايمز» أظهر أن معظم قرائها يعتبرون عبارة «المصادر المجهولة» من أكثر ما يزعجهم في المقالات.

لقد تحولت التسريبات إلى ما يشبه جنسا صحفيا جديدا يفرض تحديات جديدة على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية، والتعامل بحذر معها، وتطبيق كل القواعد المهنية الضرورية للتأكد من صحة المعطيات، رغم تحديات السرعة، حتى يسقط الصحفي في فخ نشر أخبار زائفة، أو أن يصبح أداة في يد جهة سياسية يخدم مصالحها دون قصد. ومع ذلك فهذه التسريبات فتحت الباب على مصراعيه لتحقيقات صحفية عالمية هزت أنظمة وحكومات، وساعدت في تحقيق مبدأ الشفافية وحق الرأي العام في الوصول إلى المعلومة.

ترتيب الأولويات.. هل فقدنا جهاز التحكّم؟

محمد خمايسة

فقد الجمهور الحديث امتيازا مهمّاً كان يمتلكه جمهور الإعلام التقليدي، وهو إمكانية تحديد الوسيلة الإعلامية التي سيتعرضون لها، والتي يحددونها بناءً على تقارب توجهات تلك الوسيلة مع توجهاتهم الشخصية.

سياح إسبان في منطقة جبل طارق بالمغرب يشاهدون حفل زفاف الأمير البريطاني هاري وميغان ماركلي. إذ حسب نظرية ترتيب الأولويات، فالقصة تحتل مساحة في عقول المشاهدين كلما زاد تركيز وسائل الإعلام عليها. تصوير: جون زاكا - رويترز.

في عام 1972، اكتشف عالما الاتصال «ماكّومبس» و«شو» (McCombs and Shaw) وجود علاقة ارتباطية بين طبيعة الأحداث التي يشاهدها العامة في الأخبار، وبين منظورهم تجاه الأحداث المهمة دون غيرها. هذه الدراسة أسست لما أصبح يعرف بنظرية ترتيب الأولويات (Agenda-Setting Theory) التي تفترض أنه كلما زاد تركيز وسائل الإعلام على قصة أو حدث معين، زاد احتلال تلك القصة مساحة في عقول المشاهدين بنفس القدر، أي أن هناك علاقة طردية بين حجم اهتمام الإعلام بقضية معينة وبين حجم اهتمام العامة بها. وعليه فإن النظرية تستند إلى فكرة أن وسائل الإعلام لديها القدرة على تحديد القضايا المهمة للجمهور.

ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، بدأ الكثير من الباحثين اختبار صلاحية هذه النظرية بعدما انتهت هيمنة الإعلام على المعلومة، وأصبح المواطن قادرا على الوصول إلى المعلومة، بل ونقلها، بمعزل عن أجندات الإعلام، لتنعكس المعادلة في كثير من القضايا التي ساهم مستخدمو مواقع التواصل تلك في جعلها ذات أهمية لدى وسائل الإعلام؛ بشكل جعلهم يفرضون أجندتهم على الإعلام. وفي حالات أخرى، كان لمواقع التواصل الاجتماعي والمدونات دور في نقل الروايات الأخرى للخبر، التي لا تعرض في وسائل الإعلام استنادا إلى اتجاهات السياسة التحريرية المنتهجة.

لكن السؤال الذي يبرز هنا هو: هل فعلا تحرر الجمهور من أجندات وسائل الإعلام، أم أنه أصبح يتأثر بها دون أن يكون مدركا لذلك؟

فضيحة «كامبريدج أناليتيكا».. أين جهاز التحكم؟

في ديسمبر/كانون الأول 2015، نشرت صحيفة الغارديان البريطانية تحقيقا أظهرت فيه أن حملة المرشح الأميركي الجمهوري تيد كروز تمكنت من الوصول إلى البيانات الشخصية لعشرات الملايين من مستخدمي موقع فيسبوك دون إذن منهم، وتحليلها نفسيا لمعرفة توجهات الناخبين المحتملين، ومن ثم توظيف تلك المعلومات في فيديوهات الحملة الانتخابية للمرشح؛ من خلال تركيزها على القضايا التي أشارت البيانات المجمّعة إلى أن الناخبين يهتمون بها. وفي مارس/آذار 2018 وفي تحقيق آخر مشترك، كشفت القناة الرابعة البريطانية وصحيفة الغارديان البريطانية وصحيفة نيويورك تايمز الأميركية عن استحواذ شركة كامبريدج أناليتيكا على أكثر من 50 مليون حساب في موقع فيسبوك، واستغلال بيانات تلك الحسابات لتوظيفها في نظام يمكّن الشركة من التعرف على ميول الناخبين الأفراد في الولايات المتحدة، وبالتالي استهدافهم بدعاية سياسية يمكنها التأثير على قرارهم الانتخابي، ومن خلال استخدام صفحات توحي بأنها مستقلة ولا تتبع تيارا سياسيا معيّنا.

كشفت هذه الحادثة عن أسلوب جديد في تحديد الأولويات لدى الجمهور، وبشكل يمكننا القول إنه «مبدع»، وافتراض أنه أكثر إقناعا؛ نظرا لأنه جعل الجمهور يتعرض لدعاية سياسية موجّهة ومنظّمة دون أن يدرك ذلك، أو حتى يعلم الجهة المموّلة للصفحات التي تنشر تلك الدعاية.

وبالتالي، فقد الجمهور الحديث امتيازا مهمًا كان يمتلكه جمهور الإعلام التقليدي، وهو إمكانية تحديد الوسيلة الإعلامية التي سيتعرضون لها، والتي يحددونها بناءً على تقارب توجهات تلك الوسيلة مع توجهاتهم الشخصية. وهذا يعني -بلغة أكثر وضوحا- أن جمهور مواقع التواصل الاجتماعي فقد جهاز التحكم عن بعد، الذي كان يمكّن الديمقراطيين مثلا من الابتعاد عن وسائل الإعلام التي تدعم الجمهوريين، والعكس.

وفي حالة الدول غير الحرة صحفيا، فإن افتراضا يمكن أن يوضع تحت الاختبار البحثي، يدور حول مدى استقلالية المعلومات المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي عن أجندة السياسيين، لا سيما المحتوى الإعلامي الذي يرِد على منصات تدّعي الاستقلالية، وهل ذلك الخطاب

المستقل الذي يقف في الضد من خطاب الإعلام الرسمي هو مستقل فعلا، أم أنه هو الآخر يعيد إنتاج ذات التضليل لخدمة أجنداته؟

كل هذا يجعلنا نطرح عدة تساؤلات مركبة وفي غاية التعقيد، حول حجم أثر نظرية تحديد الأولويات بعد ثورة التفاعلية في الإعلام، وهل فعلا ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تحرير المعلومة من أجندة وسائل الإعلام التقليدية، أم أنها أعادت إنتاجها في قالب أكثر تأثيرا وغير ملموس لدى العامة، بل وساهم في جعل العامة يعتقدون أنهم يتعرضون للأخبار بانتقائية حرة، بينما هم في الواقع يتأثرون بأجندة إعلامية موجّهة؟

والأهم هنا، هو التساؤل الذي طرحه علماء الاتصال منذ سنوات: إذا كانت أولويات العامة لا تزال تتأثر بترتيب الأولويات الذي تحدده وسائل الإعلام، فمن يحدد أولويات السياسيين؟ أو من يحدد أولويات وسائل الإعلام؟

استحوذت شركة كامبردج أناليتيكا على أكثر من 50 مليون حساب في موقع فيسبوك واستغلت بيانات تلك الحسابات لتوظيفها في التأثير على قرارهم الانتخابي. رويترز.

هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تحرير المعلومة من أجندة وسائل الإعلام التقليدية؟ أم أنها أعادت إنتاجها في قالب أكثر تأثيرا وغير ملموس لدى العامة؟ - غيتي.

اختفاء الورقي.. نهاية مرحلة

ندى الأزهري

يبدو واضحا أن لا مستقبل للصحافة اليومية المطبوعة، على عكس الأسبوعية والشهرية التي تحافظ على حيوية ما، لكونها تضع نفسها في زمن أبطأ من النت.

أثار الإعلان عن توقف الطبعة الورقية من جريدة «الحياة» اللندنية مؤخرا كثيراً من ذكريات وشجون مع شعور بالفقد! فقد شيء عزيز تنتهي بغيابه مرحلة بالنسبة لكثيرين، أنا أوّلهم.. مرحلة شكّلت فيها الجريدة الورقية جزءا هاما من يومهم ورابطا معنويا لا غنى عنه مع الوطن إن لم يكن مع الأوطان.. أقصد العربية تحديدا.

في الغربة، العلاقة مع الجريدة الورقية العربية لها معنى آخر، هي ركن من أركان اليوم، طقس من طقوس الصباح، ولقاء مع «هناك»! مع كل هذه الصحف اليومية المنتشرة حولي باللغة الفرنسية، كانت عيناي لا تبحثان إلا عن هذه الحروف العربية في المكتبات، كانت تختبئ في ركن صغير خطّ في أعلاه «صحافة دولية». كنت أذهب خصيصا لشرائها، لا أرغب في الاشتراك بها، وكان في اقتنائها شيءٌ من المغامرة. سأتوجّه من بلدتي الصغيرة إلى المدينة الكبيرة، سأدخل المكتبة الواسعة وأتوجه فورا نحو مكانها دون أن أعنى بكل ما حولي من أغلفة مغرية وعناوين مهمة بالفرنسية، كانت هي هدفي الأول والوحيد، قد أجدها وقد لا يحصل وستنتابني الفرحة أو الخيبة.. كان هذا جزءا من المتعة، أبحث بين عدة صحف وأختار مجلة «الوسط» اللندنية وجريدة «الحياة» في حال وجودهما، أشتريهما فورا دون تقليبهما، أخطفهما وأخرج بهما بفرحة فيها شيء من طفولية، وأظلُّ أقرأ فيهما لأيام عدة، فالجريدة اليومية كانت غنية متنوعة بمواضيعها

العامل الاقتصادي هو أحد أسباب توقف ظهور النسخة الورقية من جريدة الحياة - رويترز.

لدرجة لا تترك معها صفحة أو مقالة. لم يكن توزيع الصحف العربية بفرنسا منتظما، أما ما كان منتظما بالنسبة لي فهو استلامي شهريا عبر البريد -وهذا في كل البلدان التي أقمت بها وهي عديدة- ظرفا كبيرا سميكا يحتوي قصاصات من بعض الصحف اللبنانية، لا سيما جريدة «السفير»، كانت أمي تعدها لي بعناية بعد أن توصي صاحب المكتبة في الحارة بأن يحجز لها عددا من «السفير»، خاصة طبعة الجمعة التي كانت تنفذ بسرعة البرق في سوريا بفضل ملحقها الثقافي.

في بداية الألفين ولمدة عقد من الزمن، كانت الصحف والمجلات العربية تباع في معظم المدن الفرنسية، وبات هناك خيار معقول أمام القارئ المهتم للاطلاع على توجهات أخرى حتى لو كان يجد فيما هو معتاد على قراءته تعددا في وجهات النظر. أيضا، بدأ آنذاك قادم جديد مخيف يفرض نفسه بقوة وسرعة لينتزع الصدارة!

كان اختفاء مجلة «الوسط» حينها مقدمة لاختفاءات أخرى.. اختفاء أولي من الأكشاك الباريسية ثم من الوجود بالكامل! «السفير» عام 2016 أولا، ثم «الحياة» في العام الحالي 2018. في يوم لم تكن «الحياة» هناك، لم تعد تتصدر الأكشاك التي بات الركن العربي فيها أكثر تواضعا.. كنت لا أكفُّ عن السؤال عنها أينما توجهت في مختلف الدوائر الباريسية العشرين، ذلك لظني أنه أمر يتعلق فقط بالتوزيع في فرنسا وليس بالجريدة. لكن الأمر الأكثر إثارة للريبة كان اختفاؤها أيضا من المطارات ومن الطائرات التي كانت توزعها، إلى أن انتشر الخبر يوما وعلمت أنهم توقفوا رسميا عن توزيعها في فرنسا، ثم زاد الأمر سوءا حين قيل لي إنهم قرروا التوقف عن طباعتها!

إن كانت أسباب اختفاء الوسط فالسفير فالحياة -وهي غيض من فيض الاختفاءات- مختلفة، فالجانب الاقتصادي مشترك للثلاثة، وإن لم يكن ظهور الإنترنت سبب توقف «الوسط» عام 2000، فربما شكل جزءا بسيطا من أسباب الاختفاء الكامل «للسفير» وسببا إضافيا لاختفاء الطبعة الورقية من جريدة «الحياة».

مع اعتيادي الكامل على استخدام الشبكة العنكبوتية والهاتف الذكي، ظلّت الجريدة الورقية ودون أدنى تردد هي ما أفضّلُ للقراءة، أطلبها في الطائرات ومن أصدقاء كانوا يأتون من لبنان. صحيح أني اعتدت على استخدام الإنترنت ولكن كمن يعتاد على شيء ينفر منه إنما هو مفروض عليه. أحبّ الإمساك بالجريدة، تقليب صفحاتها وتصفحها جيدا في البداية قبل اختيار ما يلائم مزاج الصباح المتغير يوميا، أميل إلى الشرود بين حين وآخر وأنا أقرؤها قبل أن أعاود التركيز من جديد.. أحبُّ هذه العلاقة معها وجها لوجه، هذه القراءة المتأنية حيث لا يوجد عشرات الروابط التي تحتل مساحة رؤيتي وتدعوني للضغط عليها، هذه الصحبة الصباحية لنفس الجريدة لأيام متتالية حتى لو كانت يومية، فكم من فائدة في قراءة الأخبار البائتة، ورصد ردود أفعال كانت حماسية على فعل انتهى بل ونسي!
منذ فترة قصيرة غابت الحياة، وغابت معها متعة قراءة الصحيفة الورقية.

بعيدا عن العواطف

لكن، إذا نظرنا عمليا وليس عاطفيا إلى اختفاء الطبعة الورقية لجريدة «الحياة» اللندنية في غرة يونيو/حزيران وأدرجناه ضمن سياق أوسع يشمل العلاقة مع الصحافة اليومية المطبوعة -والذي هو صميم الموضوع- فإننا سنتفهم الموضوع على نحو أفضل، وإن لم نقبله!.. ندرك أن الهدف من الجريدة اليومية المطبوعة إعطاء أخبار يومية، إذ في اليوم التالي لصدورها، تغدو تلك صحيفة قديمة لأن التتابع السريع للأخبار يقتضي -بل يفرض- أن يطّلع كل إنسان بشكل مختصر على ما يحصل، وبالتالي لا بد لتساؤل أن يُطرح حول أهمية طبع معلومات «سطحية» و«وقتية» عفا عليها الزمن بسرعة؟!

طبيعة الأخبار تفرض الاطلاع العاجل عليها مما يجعل الصحيفة اليومية المطبوعة وسيلة إعلامية أقل ملاءمة بكثير من الإنترنت. مع هذا، وفي هذا الصراع بين الصحافة اليومية المطبوعة والإنترنت، فإن الأولى كانت لوقت قليل مضى تمتلك ميزتين: الأولى حين لم يكن الإنترنت متوفرا بهذه السرعة التي هو عليها اليوم، ولا في أماكن كالمطار والقطار والمقهى حيث كان للجريدة مكانها.. ميزة انتهت مع الهاتف الذكي. وتكمن الثانية في أن قراءة نصوص طويلة على الإنترنت ليست أدوات ليست تماما في أساس مهنة «اليومي»، أي الخبر اليومي تحديدا. وفي وضع تنافسي شديد سواء أكان في حالة الصحافة أو أي مجال آخر، ممتعة.. إنما قد يكون هذا أمرا نسبيا، فمن جهة يأتي التعود شيئا فشيئا، ومن جهة أخرى إن اعتمدت المطبوعة مقالات معمقة وطويلة (مثل «الحياة») تُقرأ على مدى أيام عدة وربما أسابيع بعد صدورها لتميزها عن الإنترنت، فإنها بهذا تعتمد على مواضيع أو على المؤسسة في العموم أن تركز على اختصاصها الحقيقي وهو هنا «اليومي».

في الإنترنت أيضا تختص بعض المواقع في فرنسا والبلاد العربية بنشر مقالات يومية قصيرة، بينما تعتمد أخرى مقالات ذات حياة أطول، ويختار القارئ الموقع حسب ذوقه أو حسب اللحظة. وباتت المؤسسة الصحفية التي تعتمد هذين النوعين من المقالات معا غير جذابة للجمهور العريض!

عربيّان يطالعان صحيفة القدس في لندن، إذ تتعمق العلاقة بين المغتربين العرب والصحف الورقية في الغربة - رويترز.

إذ إن محبي النصوص القصيرة سيتوجهون نحو الصحف المتخصصة بالأخبار المختصرة، وهواة النص الطويل العميق سيتركونها نحو المنافس المهتم بالنصوص والتحليلات. والنتيجة هي أنه لم يعد هناك اليوم إلا قراء متقدمون في السن للصحافة المطبوعة التي تكتفي بالأخبار المختصرة، أما الصحافة المطبوعة التي تحاول الحفاظ على التميز بإعطاء مقالات معمقة فلم يعد من مبرر لوجودها!

هكذا يبدو بوضوح كبير أن لا مستقبل للصحافة اليومية المطبوعة، على عكس الأسبوعية والشهرية التي تحافظ على حيوية ما، لكونها تضع نفسها في زمن أبطأ من الإنترنت. سنفترض إذاً أن هذه المعركة بين اليومي المطبوع واليومي الرقمي قد انتهت عملياً، وثمة معركة أخرى تدور اليوم ولا تبدو نتائجها واضحة بعد.. إنها من جهة، بين وسائل إعلامية ضخمة تحولت إلى الإنترنت، ومن جهة أخرى بين المدونات والمواقع. هنا تحتدّ المنافسة ولم تعد بين يومي مطبوع أو يومي على الشبكة، ولكن بين يوميتين على الإنترنت! وعلى الخصمين الكبرى، فإن المؤسسة الإعلامية الكبرى -«الحياة» على سبيل المثال- لديها سمعتها الجيّدة وقدرتها المالية التي تسمح لها بالاحتفاظ بكبار الصحفيين وبأعداد أكثر للبحث عن الخبر وتناول مواضيع شديدة التنوع، مقارنة بالمدونة التي تعتمد على فريق عمل صغير جدا وغير محترف بالكامل، يقدّم الأخبار ويعلّق عليها ولكن لا يأتي بها، كما يركّز على مواضيع محددة. وفي فرنسا في هذه المعركة إبراز الكفاءة. وبينما تتمتع المدونة بالحرية وتهتم بما تهمله الصحف الكبرى ويمكن لها اتخاذ أسلوب مثير للجدال يجعلها جذابة لجمهور يميل إلى الحدة في الطرح بعيدا عن اللغة الدبلوماسية، أو الخشبية كما يطلق عليها في فرنسا، التي تنتهجها الصحف مثلا يصعب على مدونة أن تتعامل مع الرياضة ومع الأخبار السياسية الدولية معا.

كشك للصحف في لندن يحوي بعض الصحف العربية التي يقبل القارئ العربي على قراءتها - شاترستوك.

بين الورقي والشبكة.. مخاطر

مع انتشار القراءة على الشبكة العنكبوتية وبالأخص على الهاتف الذكي (الذي يصيب بالغباء!)، لن نهمل الاتهامات الكثيرة، ومن أهمها أنها قراءة سطحية تبعد القارئ أكثر فأكثر عن القراءة الحقيقية. في مقالة مترجمة نشرتها جريدة الرياض يوم 8 مايو/أيار 2018 وقعتُ عليها بالصدفة (بفضل الإنترنت)، تقول الكاتبة آني مورفي بول حول قراءة الأدب بأن «القراءة العميقة -وهي النقيض للقراءة السطحية التي غالباً ما نقوم بها على الإنترنت- مُهددة بالانقراض، لذا علينا أن نتخذ خطوات للحفاظ عليها إذا كُنّا نريد أن نبني التاريخ أو نقوم بأعمالٍ فنّية كبيرة»، لأن اختفاء هذه القراءة المعمقة «سيُعَرِّض النمو العقلي والعاطفي للأجيال التي نشأت على الإنترنت للخطر».

وعلى ما أوردته الكاتبة بالاعتماد على أبحاث ودراسات نشرت في كندا وبريطانيا في السنوات الأخيرة، فإن هناك «أدلة مُتعاظمة تُشير إلى أنّ القراءة عبر الإنترنت رُبما تكون أقل ارتباطاً وأقل رضاءً حتى بالنسبة «للمواطنين الرقميين» الذين يألفونها بشكل كبير، وهذا خطأ»، ولهذا فإننا نحتاج أكثر إلى أن «نُريهم بعض الأماكن التي لم يذهبوا إليها أبداً، مكاناً لا يمكن أن يذهبوا إليه إلا بالقراءة العميقة».

الإعلام الرياضي بعيون الصحفي همام كدر

أحمد حاج حمدو

من أبرز المزايا التي تميّز العمل الإعلامي هو الجمهور الرياضي المشاكس، الذي لديه نهم للاستمرار في طرح الآراء والمعلومات والتحليلات الرياضية، ويحب دائماً أن يأخذ دوراً مشابهاً لدور الصحفي.

دخل الصحفي السوري هُمام كدر عالمَ الإعلام الرياضي منذ العام 2006، وعمل في عددٍ من المواقع الإلكترونية. وفي عام 2011، شقَّ كدر الذي درس في كلية الإعلام بجامعة دمشق، طريقه نحو شبكة قنوات «بي إن سبورتس» (الجزيرة الرياضية سابقاً)، وهو التاريخ الذي غادر فيه بلاده. واليوم يعمل صاحب الـ35 عاماً صحفيا في الموقع الإلكتروني لشبكة قنوات «بي إن سبورتس».

تحدّثت «مجلة الصحافة» مع كدر للوقوف على واقع الإعلام الرياضي في العالم العربي، وخصوصية مزاولة هذه المهنة، والتحدّيات التي تواجه الصحفيين العاملين في الشأن الرياضي، إضافةً إلى تأثير الرقمنة الإعلامية في العمل الإعلامي الرياضي.

خصوصية العمل في الرياضة

كغيره من الاختصاصات الإعلامية، ينفرد الإعلام الرياضي بخصوصية تمثّله وحده رغم عدم خروجه عن القوالب الإعلامية الأساسية المعمول بها في المهنة. وتتعلّق هذه الخصوصية بالرياضة في حدِّ ذاتها، وما تتطلّبه من لغة خاصة ومرونة في العمل.. «العمل الإعلامي في الحقل الرياضي مثير للغاية، فهو واحد من أكثر التخصصات الصحفية الحيوية، والحيوية صفة متأصلة في الصحفي قبل أن يشق طريقه نحو الاختصاص»، يشرح الصحفي همام كدر عن الخصوصية.

ويتابع «الصحفي الرياضي يُطبع بطابع المنافسات، على أساس السرعة والرشاقة في التغطية، وكتابة الأخبار تحت الضغط»، مُضيفاً: «ما زلتُ أذكر تمارين الدكتور أديب خضور في جامعة دمشق (قسم الإعلام قبل أن يتحول إلى كلية)، عندما كان يدرّب الطلّاب على تحرير الخبر الرياضي، وتحديداً خبر مباراة كرة القدم، لأنه يحتوي على كل العناصر الخبرية المثالية، فحين تذكر نتيجة الفريقين المتنافسين، والملعب (المكان)، والمناسبة، والتاريخ، فإنك تجيب عن الأسئلة الستة التي تشكل أساس الخبر.. الخبر الذي هو أساس أي صحفي».

واستطرد كدر في الحديث عن آنية العمل: «حالياً نحن نتعامل بالثواني، ومطالبون بالنشر على أكثر من منصة

الصحفي الرياضي همام كدر.

في الوقت عينه، وبتفاصيل التفاصيل».

يشعر كدر أنه محظوظ لأنه عاصر الفترة التي كان ينتظر فيها جريدة الثلاثاء ليعرف تحليل المختصين عن مباريات السبت والأحد، قبل أن تصبح حقائق وأحداث المباريات تصله فور حدوثها بفضل التطبيقات الحديثة، حتى أسرع من البث المباشر المتلفز.. «علينا أن نستوعب كل التغيّرات التي حدثت في الصحافة والانتقال، فسابقاً كان الصحفي يكتب الخبر ويرسله إلى الجريدة عن مباراة اليوم ليُنشر في عدد الغد.. تخيلوا هذه المسافة الزمنية الطويلة إذا ما قارنّاها بالإعلام الحالي»، موضحاً أن كل من عاصر هذين الزمنين في تناول وسائل الإعلام للأحداث الرياضية سيشعر بالغنى.

جمهور نوعي للرياضة

يرى كدر أن خصوصية الإعلام الرياضي لا تتوقّف عند العمل به فحسب، بل تمتد إلى الجمهور المتابع للرياضة، ويقول: «هناك خصوصية كبيرة للجمهور الرياضي، فهو جمهور ذكي للغاية ومتابع لكل صغيرة وكبيرة».

ويوضّح أن حذاقة الجمهور أدّت إلى وجود تداخل بين عمل الصحفي الهاوي وعمل الصحفي المحترف، وهو ما زاد من التحديات التي تُفرض أمام الصحفي المحترف.

وبات الآن بمقدور جمهور الرياضة الوصول إلى المعلومات والأرقام كحال الصحفي الرياضي تماماً، حتّى إن الصحفيين المحترفين باتوا يستقون هذه المعلومات والبيانات والأفكار من منصات الإعلام الحديث التي يديرها هواة، حسب كدر الذي قال أيضاً: «ربما ليست هذه المنصّات في أغلبها احترافية، ولكن بعضها يحركنا للتحقق والتوسع».

وغير بعيد عن واقع الجمهور، فإن الرياضة وكرة القدم تحديداً تعزز الشعور القومي للناس، فهناك دول تشتهر لأن منتخبها الوطني تأهل إلى كأس العالم، مثل جامايكا في مونديال 1998 وبنما عام 2018، وفقاً لكدر الذي تابع قائلا: «ميدالية أولمبية واحدة من أي معدن تعرّف ببلد صاحبها عند ملايين من الناس، وهذه حقيقة لأن أرقام المشاهدات في كأس العالم ودورات الألعاب الأولمبية تكاد تفوق أي حدث آخر، رياضيا كان أو غير رياضي».

ويشدّد كدر على ضرورة عدم الخلط إعلامياً بين الدول والمنتخبات، وهنا يجب القول: «فاز منتخب إنجلترا مثلاً على نظيره الفرنسي» بدلاً من قول «فازت إنجلترا على فرنسا».

بين الخبر والتحليل

يُعتبر العمل الإعلامي في القسم الرياضي من أكثر الاختصاصات الإعلامية التي يتداخل فيها الخبر مع الرأي مع التحليل، وهو ما يشكّل خلطاً كبيراً في الأنواع الصحفية. وفي هذا السياق يوضّح كدر أنه في الإعلام الرياضي هناك فرق بين الصحفي والمحلل، لكون العمليْن ربما يقوم بهما الصحفي، لذلك يتداخلان بشكل كبير.

صحفيون ومصورون صحفيون في إحدى مباريات مونديال 2018 في روسيا. يتحلى الصحفيون الرياضيون بطابع المنافسات، والعمل برشاقة وحيوية وسرعة. تصوير: أنطون دوفوريزكين - غيتي.

وقال: «ليس المطلوب من الصحفي ألا يحلل المباريات، بل المطلوب ألا يخلط بين كتابة مقال الرأي وغيره من الأجناس الصحفية، وأن يقدم نفسه لقارئه منذ بداية المادة على أنه محلل أو صحفي يقرأ حدثا ما».

وشدّد كدر على أن تنوّع منصات النشر الرقمية زاد من ضرورة استخدام المنصّات المناسبة في الإعلام الرياضي لتقديم الجنس الصحفي المناسب لقرّائها، فعلى سبيل المثال يُستخدم موقع التواصل «تويتر» من أجل نشر الحقائق السريعة والانطباعات المباشرة، في حين يُستخدم موقع «فيسبوك» من أجل الأفكار الأكثر توسّعاً وتفصيلا، ويوتيوب من أجل التحليل المصوّر، وذلك لكون الإعلام الرياضي يعتمد على الصورة التي تُحلَّل في المباريات.

منصات إعلامية للهواة

شهدت السنوات الماضية «طفرة» في المنصّات الإعلامية الرياضية التي يُطلقها هواة وأناس عاديون يحبّون الرياضة، حتّى بات التفريق بين أسمائها أمراً غاية في الصعوبة.

ورغم عدم وجود صحفيين محترفين يقفون خلف هذه المنصّات، فإنّها حقّقت متابعات واسعة فاقت في بعض الأحيان المتابعة التي تحصدها وسائل الإعلام الرياضية المتخصّصة، بسبب قدرة القائمين على هذه المنصّات على تقديم المحتوى بشغف قرَّبهم من الجمهور.

غير أن الصحفي هُمام كدر يرى أنَّ ظهور هذه المنصّات أمر إيجابي، على الرغم من أنَّ انتشارها أزعج الكثيرين. ويدلّل على رأيه بأنه لطالما كان هدف الصحفيين إيصال المعلومات إلى الناس وجعلهم يعرفون أكثر، فإن هذه المنصّات باتت مؤهّلة لتشارك الصحفي في هذه المهمّة.

بالمقابل، رأى كدر أنه عندما تزداد منصات الرياضة على مواقع التواصل الاجتماعي، سيزداد معها التركيز على أمور معينة تهم أصحابها، فهناك من يهتم بنشر الجوانب الإنسانية في كرة القدم، وهناك من يركز على تنافس فريقين أو لاعبين بعينهم، يعزز كره هذا الطرف وحُب ذاك الطرف، مما يصل إلى التطرّف في الحب والكره أحياناً.

وأوضح كدر أن السبيل لحل هذه المشكلة يكمن في الكتابة المضادة عن الرياضة وجوانبها الإيجابية والإنسانية والتقاط القصص الجميلة منها، كما نصح مشجّعي أي فريقٍ أن يجرّبوا رؤية الأمور التحليلية من وجهة نظر محايدة، وألّا يدافعوا عن فريقهم أو نجمهم إن كان على خطأ.

تحدّي جماح الجمهور

من أبرز المزايا التي تميّز العمل الإعلامي هو الجمهور الرياضي المشاكس، الذي لديه نهم للاستمرار في طرح الآراء والمعلومات والتحليلات الرياضية، ويحب دائماً أن يأخذ دوراً مشابهاً لدور الصحفي. وساعد في ذلك انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي منحت كل فردٍ منصّة يعبّر فيها عن أفكاره ويطرح معلومات وأفكارا مختلفة.

ويعلّق كدر على هذه الحالة بأنّها فرضت تحدّياً جديداً على الصحفيين الرياضيين، لكنه «تحدٍ جميل للغاية»، وتساءل: «هناك هواة ينتجون مواد محترفة للغاية.. ما المشكلة في أن نتعلم منهم؟»

وأكمل حديثه: «ربّما يقوم الهواة بعملهم بمزاج الحب، فإن مادتهم الإعلامية تخرج جذّابة للغاية، مع حاجتها إلى بعض التقويمات والمساعدة في بعض الأمور، وهنا علينا ألا نبخل بأي مساعدة تطلب منا.. هذه نصيحة أخرى للصحفيين الرياضيين؛ أن نصحوَ يومياً ونتذكر أن مهنتنا يلزمها دوماً المزاج الجيد والذهنية المتقدة، وأن تكون المباريات والمنافسات من أحب الأمور على قلب الصحفي حتى يحب المتلقي موادّه».

ومن التحدّيات التي يواجهها الصحفي الرياضي، أن الأندية صار لديها مواقع إلكترونية ومعرّفات رسمية على مواقع التواصل الاجتماعي تنشر خلالها كل المعلومات عن النادي، ولم تعد هذه المعلومات حكرا على الصحفي، مما جعل هذا الصحفي يواجه مصاعب في عمله إذا لم يلجأ إلى الإنترنت ويتابع هذه المنصّات، وفقاً لكدر.

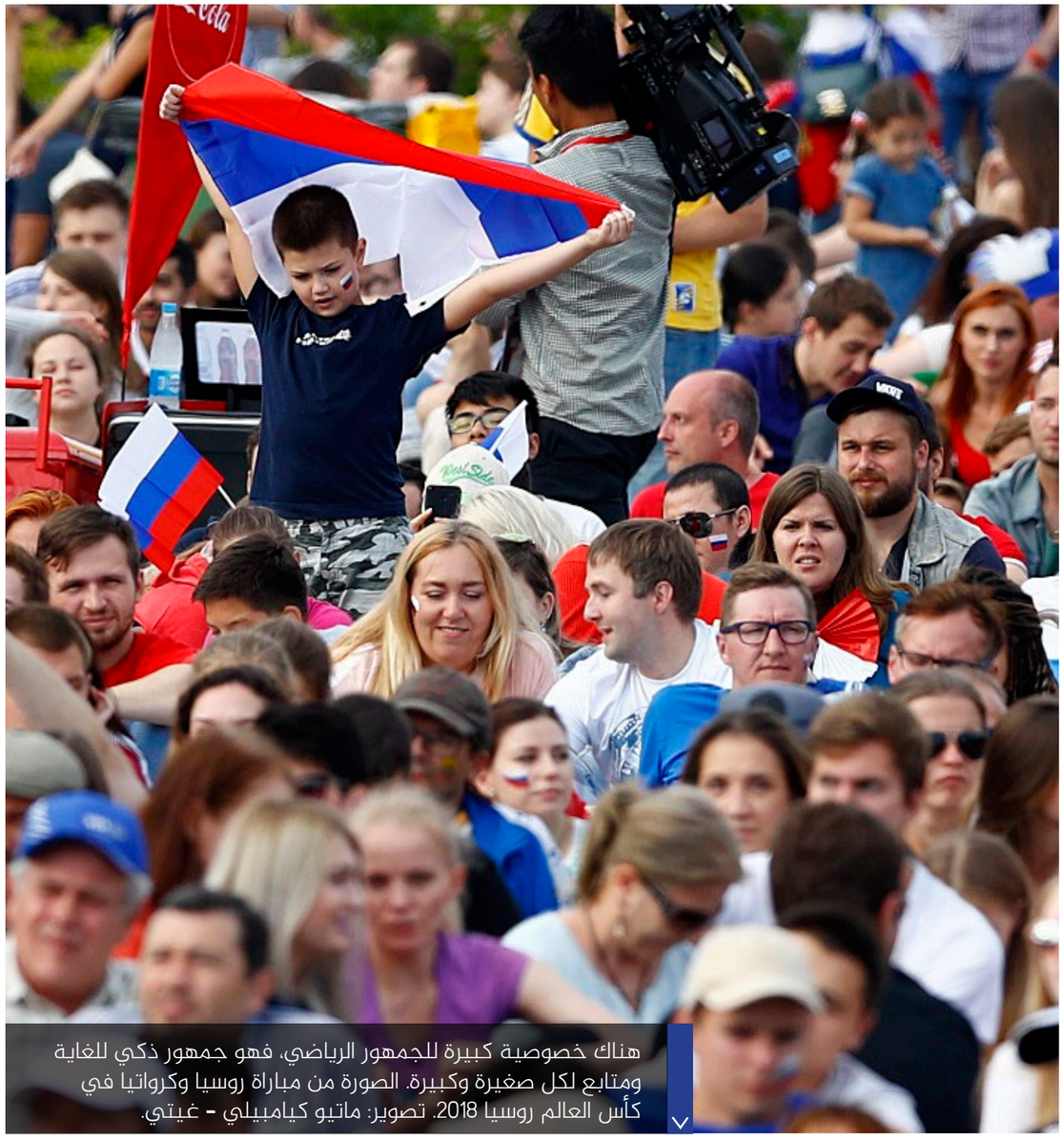

هناك خصوصية كبيرة للجمهور الرياضي، فهو جمهور ذكي للغاية ومتابع لكل صغيرة وكبيرة. الصورة من مباراة روسيا وكرواتيا في كأس العالم روسيا 2018. تصوير: ماتيو كيامبيلي - غيتي.

ويضيف: «أصبحت الأندية في أغلبها تستخدم نوعين من النشر: الأول هو منصات الإعلام الحديث لنشر الأخبار العاجلة كالتوقيع مع لاعب، والثاني هو الموقع الرسمي الذي حتى الآن لا يمكن الاستغناء عنه؛ فنحن بحاجة إلى بيان طويل أو مقابلة مع اللاعب نفسه الذي أعلنا عن انتقاله ضمن تغريدة أو منشور».

وتساءل كدر عن مدى قدرة المواقع الإلكترونية على الصمود في ظل توفير فيسبوك مثلاً لخيار نشر المقالات بتنسيقات تشبه إلى حد كبير تنسيقات مواقع الويب.

مشجع للفريق الفرنسي يحمل صحيفة فرنسية ضمن مباراة فرنسا والأرجنتين. إذ ما زالت الصحف الورقية الرياضية تجذب الجمهور الرياضي في العصر الرقمي. تصوير: جون سيبلي - رويترز.

صمود الصحيفة الورقية الرياضية

بينما تُعلن اليوم صحف كُبرى إقفال طبعاتها الورقية بسبب تغيّر احتياجات السوق وهجوم الرقمنة، ما زالت الصحف والمجلّات الرياضية تلقى إقبالاً من الجمهور. ويبرّر الصحفي هُمام كدر هذه النقطة بأنه «في الرياضة وكرة القدم تحديداً لا يستطيع المُتابع مقاومة جاذبية البوستر الورقي الذي كنا ننتظره لنعلقه في غرفنا، وفي أوروبا هناك مواد منفصلة خاصة بالمطبوعة تختلف عن التي تنشر في موقع هذه المطبوعة نفسها على الإنترنت، ربما لأن لها قارئاً خاصاً».

وختم كدر حديثه لمجلة «الصحافة» بنصائح قدّمها لطلّاب الصحافة والذين يطمحون لأن يكونوا صحفيين رياضيين، أن يعملوا على الأمرين معاً بالتساوي دائماً، وهما حب الرياضة والتدرب على الأصول الصحفية، فلا يكفي أن تكون محباً لكرة القدم أو لاعبا سابقا كي تصبح صحفياً ولا حتى محللاً، وأن هناك أصولا مهنية إعلامية لابد من المرور بها، إضافةً إلى أن التحول نحو الإعلام الرقمي لا يعني التخلي عنها.

زجاج مُحطَّم.. القصة الصحفية بين الواقع والخيال

محمد مسكه

يروي فيلم «زجاج محطم» قصة صعود ستيفن غلاس سلم الشهرة الصحفية في واشنطن، منتصف تسعينيات القرن الماضي، وتفاصيل سقوطه المدوي الذي حطم مسيرته الصحفية وأنهاها بفضيحة تبدو كأنها وحي من خيال.

لعل أحد أهم المبادئ التي تقوم عليها الكتابة الصحفية، وأكثرها صعوبة وصلابة، مبدأ الدقة.. الدقة في نقل الخبر وتغطية الحدث من مكانه وزمانه، إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد. وتلك الدقة في كتابة الأخبار ونقلها، هي من أقل المبادئ مرونة وقابلية للمراوغة، ومن واجب الصحفي أن يلتزم بأكبر قدر ممكن منها، مدفوعا بأخلاقيات المهنة التي اختار أن يمارسها، ومحكوما بالتفاصيل التي يجمعها عن حدث عاجل، أو عن قصة يتتبع خيوطها منذ زمن.

خيط رفيع

ما ينطبق على مبدأ الدقة في نقل الأخبار وتوثيق الأحداث، ينطبق -نظريا- على بناء القصص في الأدب والخيال. وبين والواقع والخيال، وبين الصحافة والأدب، خيط رفيع جدا يفصل سرد وتركيب الأحداث الخيالية عن نقل وتحرير الأخبار الواقعية.. خيط تمكن الصحفي «ستيفن غلاس» (Stephen Glass) من تحريكه بذكاء لافت، واستخدامه لصياغة قصص صحفية من وحي خياله الشخصي، قصص كتبها ونشرها كأنها تحقيقات واقعية أثناء عمله في مجلة «ذا نيو ريبابليك» (The New Republic) منتصف التسعينيات، قبل أن تنكشف الخدعة ويتحطم قصر الزجاج السردي الذي بناه لسنوات دون أن يدرك أي من محرري أو قراء إحدى أشهر مجلات العاصمة الأميركية؛ أن كل ما كان يكتبه ذلك الصحفي الشاب الصاعد محض خيال، خيال حاكه غلاس بمبدأ الدقة، وركب تفاصيله بعناية جعلته يبدو كما لو كان واقعا رصده بمهارة صحفية باهرة.

يحكي فيلم «زجاج محطم» (Shattered Glass) قصة صعود ستيفن غلاس سلم الشهرة الصحفية في واشنطن منتصف تسعينيات القرن الماضي، وتفاصيل سقوطه المدوي الذي حطم مسيرته الصحفية وأنهاها بفضيحة تبدو هي الأخرى - لغرابتها- كأنها وحي من خيال.

لمع نجم غلاس وهو في بداية عشرينيات عمره بين عامي 1995 و1998 أثناء عمله في مجلة «ذا نيو ريبابليك» التي تأسست في واشنطن عام 1914، وكانت أثناء عمل غلاس فيها تعد من أهم المجلات في عاصمة الولايات المتحدة، إذ كان جل قرائها من النخبة السياسية والاجتماعية في مركز السياسة الأميركية.

يصور الفيلم -الذي كان أول عمل إخراجي للكاتب بيل راي- قصة غلاس اقتباسا من مقال مطول نشره «باز بيسينغر» (Bissinger Buzz) في مجلة «فانيتي فير» في سبتمبر/ أيلول 1998، بعد فضيحة غلاس التي هزت الأوساط الصحفية الأميركية حينها. فقد أورد المقال لأول مرة تفاصيل وقوع غلاس في فخ القصص التي كان يزوّر أجزاء منها أو يختلقها من وحي خياله بالكامل، حيث أوضحت مجلة «ذا نيو ريبابليك» بعد انكشاف الحقيقة وتحقيق فريقها في 41 قصة نشرها غلاس طوال عامين ونصف من عمله في الجريدة، أن 27 قصة منها إما مفبركة تماما أو مبنية بالأساس على معلومات خيالية، أو أن أجزاء كبيرة منها ألفها الكاتب دون مصادر واقعية.

الممثل هايدن كريستنسن الذي أدّى دور الصحفي ستيفن غلاس خلال عرض فيلم «زجاج محطّم» في مهرجان هوليوود السينمائي في كاليفورنيا، عام 2013. تصوير: جيم رويمن - رويترز.

ومزج بيل راي في فيلمه بين خطين سرديين: في أحدهما يحاضر ستيفن غلاس -الذي أدى دوره ببراعة الممثل الكندي هايدن كريستنسن- أمام جماعة من طلبة الصحافة؛ عن أخلاقيات الصحافة وطبيعة العمل الصحفي في مجلة «ذا نيو ريبابليك»، وما يتطلبه من دقة ومراجعة وما يمر به من مراحل لتنقيته وتنقيحه والتأكد من سلامة المعلومات الواردة فيه. وعلى الخط السردي الثاني، يقدم المخرج قصة العمل اليومي لغلاس، واحتفاء زملائه به، وصعوده كصحفي شاب يكتب قصصا مميزة جعلته محط أنظار وأسماع القراء والعاملين في الصحافة على حد سواء.

تحطم الزجاج

في مقاله الذي يحمل نفس اسم الفيلم «زجاج محطم»، وصف الصحفي باز بيسينغر ما قام به ستيفن غلاس بأنه شبكة من الخدع المُحكمة

التي كُشفت لتظهر معها أكبر فضيحة تزوير في التاريخ الحديث للصحافة. وفي الإطار السينمائي للفيلم، يصور بيل راي خيوط تلك الشبكة بواقعية كبيرة، معتمدا بالأساس على الأصوات الطبيعية والزوايا الواسعة، ليُدخل المشاهد منذ بداية الفيلم في إطار قصة نجاح غلاس، قبل أن يتحول به فجأة إلى سرد تحقيقي يكشف بالتدريج والتفصيل تزوير غلاس لآخر قصة كتبها في المجلة، ونشرها بعنوان «اخترق الجنة» (Hack Heaven)، وأورد فيها تفاصيل -اتضح لاحقا أنها مفبركة تماما- لصفقة تراضٍ فرضها قرصان مراهق على إحدى الشركات بعدما اخترق أنظمتها الإلكترونية.

وقع غلاس في فخ لم ينصبه لنفسه، فخ «المتابعة الصحفية»، حيث جاءت أولى بوادر انكشاف خدعته عندما حاول الصحفي في مجلة «فوربس» آدم بيننبرغ (Adam Penenberg) تتبع القصة، وحاول الاتصال بوكيل أعمال القرصان الذي ذكره غلاس في مقاله «اخترق الجنة»، ولما لم يفلح في ذلك، حاول الاتصال بغلاس، ثم بمدير تحرير المجلة التي يعمل فيها، لعله يحصل على طريقة للتواصل مع مدير أعمال القرصان، لتبدأ الأحداث بعد ذلك تتوالى، وتتكشف خيوط الخدعة الكبرى التي نسجها غلاس، وتنتهي باعترافه بأن القصة لا أساس لها من الصحة، واقعيا على الأقل.

كتب غلاس القصة وأورد فيها معلومات وأسماء ومواقع وتواريخ لم تكن يوما واقعا عاشه أي أحد. وفات على المدققين في المجلة أن يتأكدوا من فبركة ذلك كله، لأنهم -كما قال الناقد الراحل روجل إيبرت في مراجعته للفيلم- «كانوا يدققون في الأشجار لا في الغابة كلها، ولم يخطر لهم على بال أن قصة كاملة قد تكون مختلقة من الألف إلى الياء». وما إن اتضح زيف تلك القصة وسرت صدمتها في الجسد الصحفي ستيفن غلاس، وفي مقابلة أجرتها معه قناة «سي.أن.أن» عام 2003 أثناء عرض الفيلم الذي يحكي قصته، قال غلاس إن الفيلم كان بالنسبة له رعبا، وإنه لم يتمكن من مشاهدة معظم لقطاته. وفي جواب على سؤال المذيعة عن السبب الذي جعله يفعل ما فعله ويزوّر 27 قصة صحفية، لم يبدُ على وجهه وجل من أن يعترف بأنه كان يكذب، معللا ذلك برغبته آنذاك في الحصول على إعجاب زملائه وأقرانه ومن حوله، حتى لو

مشهد من الفيلم يُظهر القصة الصحفية التي فبركها غلاس ونشرها باسم «اخترق الجنة» (Hack Heaven) - يوتيوب.

لمجلة تكاد تكمل مئة عام من النشر، حتى بدأ التحقيق في قصص غلاس السابقة، ليتضح بعد التدقيق أن أكثر من ثلثيها إما مفبرك بالكامل أو يحوي تفاصيل وأسماء مختلقة.

ما بعد الحطام

بعد خمس سنوات من انكشاف الوهم الذي صنعه كان ذلك على حساب أحد أهم المبادئ التي تحكم المهنة التي اختارها. وربما ساعده في ذلك عدم اعتماد المجلة التي كان ينشر فيها على الصور، فقد كانت كل القصص التي تنشر فيها مقتصرة على النصوص الصحفية. والنص الصحفي -كما أثبتت قصة غلاس- قد يراوح بين الحقيقة والخيال دون أن يلفت انتباه المدققين والمحررين، إذا أحكمت حبكته الفنية وبنيت حوله شبكة

من الأدلة التي تضبط تماسكه الداخلي.

يمثل فيلم «زجاج محطَّم» غوصا سينمائيا في تفاصيل إحدى أشهر الفضائح التي عصفت بالصحافة الأميركية في العقود الثلاثة الماضية، ويمكن النظر إليه لا كتأريخ لتلك الفضيحة فحسب، بل كدرس في العمل الصحفي وقواعده ومخاطره، وبرهان على الخيط الرفيع الفاصل بين عمل الصحفي وعمل الأديب، إذ كلاهما قاص، سوى أن الأول يقص حكايا الواقع، والثاني ينسج قصص الخيال.

سيبقى اسم ستيفن غلاس راسخا في الذاكرة الجمعية للصحافة الأميركية والعالمية، مثالا للصحفي الشاب الصاعد الناجح، الذي ما كاد يبلغ أوج تألقه وعطائه حتى هوى صرح الخيال الذي بناه، ليحطم مسيرته ويطفئ بريقه. ويبدو الفيلم اليوم أكثر إلحاحا في عالم مثقل بانتشار الأخبار المفبركة والمختلقة والزائفة، وصحافة تواجه تحديا حقيقيا في الحفاظ على مبادئها وأصولها المهنية، في وجه سيولة وسهولة بث الأخبار ونشرها، وما تتيحه وسائل اليوم من أدوات ومنافذ للجميع كي ينشروا ويبثوا ما يريدون. يبدو «الزجاج المحطم» اليوم فيلما ليس فقط عن ستيفن غلاس وقصته، بل عن واقع الصحافة اليوم، وما يطرحه ذلك الواقع من أسئلة جذرية بشأن مصدر القصة وأمانة الصحفي.

من اليسار، توف كريستنسن، الممثلة كلوي سيفيغني، مخرج الفيلم بيلي راي، الكاتب في مجلة فوربس، آدام بينيبيرغ، وشاك لين، خلال مهرجان تورنتو السينمائي بكندا، 2003. تصوير: جيمس ديفاني - غيتي.

المراسل الحر.. قناص اللحظة ومنقب عن الذهب

جورج كدر

تلطّف تقارير «الفيتشر» و«الفيرست بيرسون» و«اللايت» من قسوة عالم أخبار اليوم، فهي تقارير قريبة من حياة الناس وتجعل أي شخص بطلا، إذ لكل شخص حكاية يرويها، ويستطيع الصحفي المتمرس أن يجعل من أي قصة حدثا.

عُرف المراسل الصحفي بكونه مؤرخ اللحظة باعتبار أن الحدث الحاصل أو المُرتقَب الحصول هو ميدان عمله، وانحصرت مهنته بشكل أساسي في تغطية الأحداث السياسية والرياضية والاقتصادية والفنية، ولكن ظلت مهمته تقتصر على الانفعال بالأحداث وملاحقتها، أي أن عمل المراسل كان منفعلا إلى حد كبير وليس فاعلا في مجرى الأحداث إلا فيما ندر. هذه الحالة جعلت الهم الأول للصحفي هو السباق مع الأحداث للحصول على ما كان يعرف بالسبق الصحفي ليلمع نجمه في عالم الصحافة، وهذا الذي ما لم يعد عليه حاله اليوم بسبب فقدان بريق السبق الصحفي أمام صحافة الاستقصاء، فعصر السبق انتهى وبات عمل الإعلاميين وسطوع نجمهم مرهونا بحجم قدرتهم على اكتشاف زوايا غير مطروقة ومتنوعة في محيطهم.

يبرز الفرق واضحا بين الإعلام كمهنة والإعلام كحب اكتشاف ومغامرة شيقة تُمتع الصحفي أولا ثم يمتع ويفيد متابعي الأحداث، فإعلام المهنة يجعل من عمل الصحفي والإعلامي الموظف محصورا في غرفة الأخبار أوفي عمله في الميدان، كمراسلي المكاتب الداخلية والخارجية، ويجعله يرصد الأخبار والتغطيات. وحالة هؤلاء تحدد مهمتهم في رصد الأحداث والانفعال بها، وتجعلهم يلهثون خلف الحدث الذي يُحكم عليهم القيادة ويقودهم في تغطيتهم دون أن ينفكوا من نيره، مما يجعل تغطيتهم محصورة بصانعي الأحداث من السياسيين والفنانين والاقتصاديين ومتابعة أخبارهم وتصريحاتهم، في حين يتحرر المراسل الحر من دوامة الأحداث تلك والغرق فيها. فهذا الأخير لا يعنيه الحدث إلا بقدر ما هو أمر تقتضي الإشارة إليه ثم ينتقل للبحث عن زوايا جديدة فيه. والأهم في الصنف الثاني من الصحفيين هو من يستطيع خلق قصته من لاشيء وصناعتها من ألفها إلى يائها عبر التنقيب في الواقع كمن ينقب عن الذهب، وهنا يبرز المراسل الحر بصفته صانعا للأحداث فاعلا فيها وليس تابعا لها أو منفعلا بها، ويبرز بصفته منتجا صاحب بصمة تتميز بها المحطة الإعلامية، وليس مجرد رقم وظيفي فيها. وبالطبع يقتضي الأمر وجود مديرين ومنتجين يتنبهون لعمله ويبرزونه في نشراتهم ويشجعونه على اكتشاف المزيد.

الأخبار كصناعة ومنتجات

بكل تأكيد لا أقصد أن يكون كل الإعلاميين في الوسائل الإعلامية كذلك، فالعاملون في الحقل الإعلامي أيضا كغيره لديهم قدرات متفاوتة على رصد واقعهم واكتشاف زواياه، ولكن المطلوب من وسائل الإعلام -فضائية كانت أو رقمية- اكتشاف قناصي الأحداث ومنقبي الذهب أولئك ليقدموا وجبات إخبارية رشيقة وممتعة ومفيدة في آن معا. ففي عالم الأخبار تُعدُّ أغلب الأحداث في مطابخ الوسائل الإعلامية الكبرى وتتبعها باقي المحطات لدرجة أنها تبدو مجرد ببغاء يكرر ما تكرره، فتتشابه الشاشات في التغطيات وتختلف في ترتيب أولويات بعض الأخبار حسب الخط التحريري، أو غايات الدولة التي تدعم المحطة، أو رأسمال مالكها بعد أن سقطت مقولة «حيادية الإعلام» سقوطا مدويا. وهكذا فإن البصمة الأهم التي يجب أن تسم عالم إعلام اليوم هو عبر إيلاء الأهمية الأكبر لتقارير "الفيتشر" (تقارير القصص الإنسانية) و"الفيرست بيرسون" (تقارير من منظور الشخص الأول) وتقارير اللايت (تقارير المنوعات)، فهي التي تميزها وتضفي الحيوية والحياة على شاشة المحطة وتصنع لها هوية مستقلة عن النمطية التي نشاهدها على كل الشاشات التي أصبحت تتشابه ليس فقط في تغطية الأخبار، وإنما حتى في برامجها التي تعالج فيها خلفيات الأحداث المعدة مسبقا أساسا.

هذه التبعية اليوم باتت تقود كثيرا من غرف الأخبار بعبودية قاسية لا ترحم، حيث الكبير يبتلع الصغير ويستبعده ويجعله لا يخرج عن القالب الجامد الذي يضعه فيه، تماما كالسرطان الذي يسخر خلايا

تقرير لقناة الجزيرة من إعداد جورج كدر عن قيام لاجئ سوري بإحياء تربية النحل في شمال هولندا بعد أن كانت مهددة بالاندثار.

الجسم لخدمته وخدمة توسعه وانتشاره المخيف.

ولأن عصر اليوم هو عصر «الإعلام الاجتماعي» (السوشيال ميديا)، وليس عصر «الإعلام السياسي أو الاقتصادي»، فإن المحطات الإعلامية باتت تواجه خطر انحدار متابعيها أمام سطوة "إعلام وإعلاميي فيسبوك وتويتر وسناب شات ويوتيوب وغيرها"، فهذه الوسائل التي تخلق نجومها من الناس العاديين، صارت كابوس المحطات التي تصرف ملايين الدولارات لتحقيق جزء يسير من المتابعة التي يحققها أولئك. تلك المحطات فقدت اليوم الانتشار الواسع مع أنها تبذل جهودا مضنية للمحافظة على جمهورها الذي احتاجت سنوات طويلة للاستحواذ عليه، في الوقت الذي يستخدم فيه شباب بسطاء كاميرا الهاتف المحمول وبها يستحوذون على جمهور من أبناء جيلهم، يجلسون أمام الكاميرا ويتكلمون عن مواضيع بسيطة، فيصنعون من أنفسهم نجوما يتابعهم مئات الآلاف.

أمام هذه الدوامة يبرز دور المراسل الحر متحررا من الإعلام كوظيفة، ليدخل ميدان الإعلام بصفته منقبا عن الذهب في واقع تتعقد علاقاته أكثر وأكثر كل يوم، ليكشف للناس عن جوانب لم يكونوا يرونها.

في عصر الإعلام الاجتماعي، تبرز أهمية تقارير القصص الإنسانية، والشخصية، والمنوعات، التي كانت تعتبر ثانوية في نشرات الأخبار. كما أنها تتقدم اليوم بفوارق كبيرة جدا من حيث المتابعة على باقي الأحداث، لتحتل بشكل لافت المركز الأول في الاستحواذ على اهتمام المتابعين وحصد آلاف بل ملايين المشاهدات. فهذه الأنواع من التقارير تضفي العمق حتى على الأحداث المطروقة بتسليط الضوء على جوانب جديدة منها، وتلطِّف من قسوة عالم أخبار اليوم، فهي تقارير قريبة جدا من حياة الناس وتجعل أي شخص بطلا، إذ لكل شخص حكاية يرويها، ويستطيع الصحفي المتمرس في هذا النوع من التقارير أن يجعل من أي قصة حدثا، عبر قدرته على اكتشاف الأشخاص وزوايا حيوية من شخصياتهم ليجعل منها حكاية.

لنتذكر أنه في السابق، اعتمد أبو الفلسفة اليونانية سقراط على طريقة توليد الأسئلة، حيث تمكن بقدرته الفذة على طرح الأسئلة أن يجعل من كل شخص يسأله فيلسوفا، عبر إيقاظ العقل النقدي والتحليلي والاستنباطي القابع عميقا في العقل البشري. فكذلك المراسل الحر للتقارير الإبداعية يمكنه أن يجعل حتى الأشخاص العاديين يكتشفون زوايا جديدة في شخصياتهم تستحق أن تكون حكايات يستمتع بها الناس ويستفيدون منها. والميزة الأهم في هذه التقارير أنها

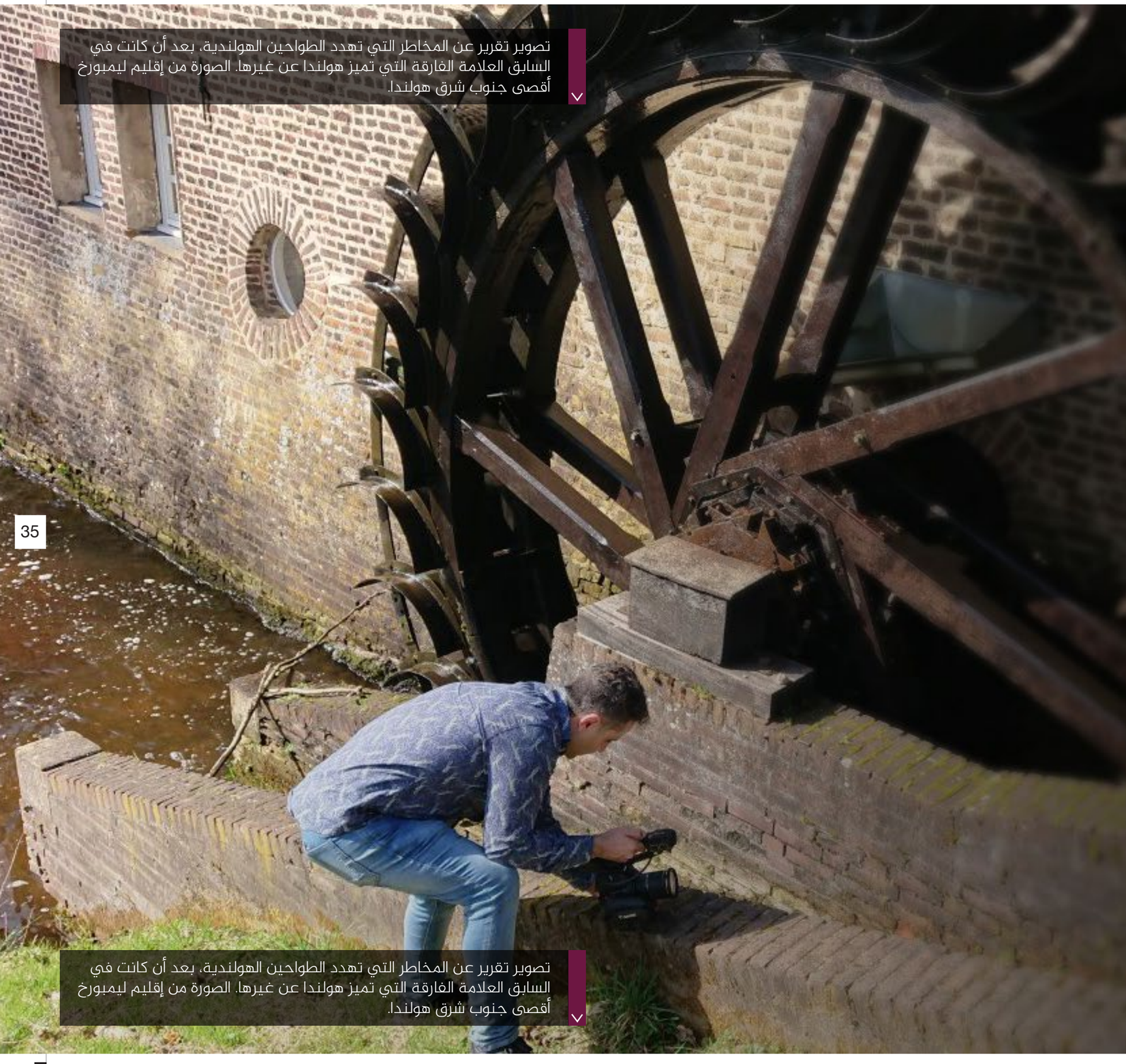

تصوير تقرير عن المخاطر التي تهدد الطواحين الهولندية، بعد أن كانت في السابق العلامة الفارقة التي تميز هولندا عن غيرها. الصورة من إقليم ليمبورخ أقصى جنوب شرق هولندا.

تصوير تقرير عن المخاطر التي تهدد الطواحين الهولندية، بعد أن كانت في السابق العلامة الفارقة التي تميز هولندا عن غيرها. الصورة من إقليم ليمبورخ أقصى جنوب شرق هولندا.

تقارير حية دائما يمكن عرضها في كل زمان وفي أي مناسبة، لا تنتهي بانتهاء الأحداث كما هي حال أخبار اليوم التي تنسى ولن يعود من المناسب طرحها لاحقا. أما تقارير القصص الإنسانية، والشخصية، والمنوعات فيتلقاها الناس اليوم وبعد عشرين عاما بنفس الشغف والحب لأنها قصص قريبة منهم ومن رحم واقعهم.

قد يهتم بأخبار القتل والحرب ناس في بقع جغرافية مختلفة، ولكن تسليط الضوء على إنسان مغمور لا يعرف القراءة والكتابة مثلا، ولكنه يتمتع بمهارات أخرى كالرياضة أو الاختراع أو الرسم، سيكون لافتا لأن قصته تدغدغ حب الشهرة والتميز في نفس المتلقي فيقول في نفسه: "وأنا أيضا يمكن أن أكون مميزا ومحورا لحدث إعلامي، وليس فقط المشاهير".

بات لسان حال الجماهير العريضة التي أخذت تستغني شيئا فشيئا عن شاشة التلفاز بشاشة الهاتف الذكي؛ يقول إن نشرات القنوات التلفزيونية والإذاعية باتت نعوتا للموتى أكثر منها رصدا للأحداث، في وقت تستطيع فيه تقارير القصص الإنسانية والمنوعات أن تضفي الحياة على نشرات الأخبار. بيد أن هذه المعادلة لن تحقق نجاحا إلا عندما يتحرر مديرو الأخبار ومنتجو النشرات من تقييدات تقاليد العمل الإعلامي الصارمة التي تقيدهم كما تتقيد العائلة المالكة البريطانية بتقاليدها التي باتت تثير سخرية الكثير من الناس.

وإن عُرف الصحفي من قبل بكونه مؤرخ اللحظة، فإن الصحفي اليوم هو قناص اللحظة، يعرف تماما بعينه الثاقبة وبصيرته الإبداعية؛ أن بعض اللحظات يمكن أن تتحول إلى دقائق جميلة ومفيدة، وأن بعض الأشخاص العاديين من غير السياسيين المشاهير هم أبطال حقيقيون يستطيعون تغيير واقعهم، أو يضفون عليه قيمة مضافة، ويستحقون أن يكونوا حدثا يتابعه الناس. كل ذلك يخدم المحتوى الإعلامي ويضفي عليه الثراء والغنى من الواقع الحقيقي للناس.

إعلام المهنة يجعل من عمل الصحفي والإعلامي الموظف محصورا في غرفة الأخبار أو في عمله في الميدان - غيتي.

كيف تصمم «إنفوغرافا» احترافيا؟

خالد كريزيم

الإنفوغرافيك هو فنّ تحويل البيانات والمعلومات إلى صور ورسوم يسهل فهمها بوضوح، وإضفاء شكل آخر لعرض هذه المعلومات والبيانات بأسلوب جديد يبسّط الأرقام المعقدة ويعرضها بطريقة جميلة ومهذبة.

فالإنفوغرافيك (information graphic) هو فن تحويل البيانات والمعلومات إلى صور ورسوم يسهل فهمها بوضوح، وإضفاء شكل آخر لعرض هذه المعلومات والبيانات بأسلوب جديد يبسّط الأرقام المعقدة ويعرضها بطريقة جميلة ومهذبة.

في الصورتين السابقتين نوعان من الإنفوغراف، أحدهما مزدحم جداً بالمعلومات والرسوم والأرقام، والآخر بسيط منظم ومريح. والفارق هنا هو مدى جمال العرض ومستوى راحة العين، والألوان وترتيب المساحات، في قطعة فنية يعتقد الكثيرون عدمَ وجود قواعد لتصميمها.

اجتهادات المصممين وكاتبي محتوى الإنفوغراف تنصب في نقطة أساسية هي تحويل الفوضى المعلوماتية إلى رسم جمالي منظم يشرح نفسه بنفسه، دون اللجوء إلى شرح خارجي.

تاريخ الإنفوغراف

على الرغم من أن الرسوم البيانية اكتسبت مؤخرا شعبية واسعة عبر الإنترنت، فإنها موجودة فعليا منذ القرن السابع عشر. فالرسوم التوضيحية سبقت الكتابة كوسيلة لنشر المعلومات، ويقول البعض إن رسومات الكهوف والمراسلات القديمة قد تكون أبرز وأقدم مثال معروف. وكان الناس أيضا يرسمون الخرائط ويستخدمونها قبل ظهور اللغة المكتوبة.

اكتسبت الرسوم البيانية المطبوعة شعبية في القرن العشرين، خاصة مع انتشار الصحف على نطاق واسع. بالإضافة إلى ذلك، وابتداء من عام 1983، كتب خبير التصوير البياني «إدوارد تافت» (Edward Tufte) سلسلة من الكتب حول الرسوم البيانية، كما عرض محاضرات وورش عمل حول هذا الموضوع.

في القرن الحادي والعشرين انتقلت الرسوم البيانية إلى شكل رقمي، وساعد سرد العديد من الأمثلة التاريخية، وتعاليم «تافت»، وظهور الإنترنت في تطوير هذا الفن ونقل الرسوم البيانية بسلاسة عبر الشبكة المعلوماتية.

في عام 2010، وصلنا إلى ما نعرفه اليوم: رسومات رقمية مصممة تقدم معلومات معقدة بطريقة مبسطة، عادة ما تُنشر على المدونات أو في مقالات على مواقع الإنترنت ووسائل الإعلام.

هل من قواعد وضوابط للتصميم؟

حجم البيانات المنشورة يومياً في وسائل الإعلام دفع نحو إنشاء مؤسسات متخصصة فقط في تحليل تلك البيانات ووضعها في إنفوغراف يسهّل وصولها وقراءتها.

يمكنك ببساطة تمييز الإنفوغراف الجيد من السيئ، وهناك قواعد وخطوط عامة للتصميم، فالاجتهادات للهواة فقط، كما يقول معاوية محمد وهو مصمم غرافيكي في شركة «جيل ميديا» بإسطنبول.

يرى محمد في حديثه لمجلة «الصحافة» أن أهم قاعدة تحكم تصميم الإنفوغراف هي الاختصار، فكلما قلّت النصوص والجمل الطويلة كان العرض أفضل.

ومن الأمور الأساسية التي يجب مراعاتها عند تصميمه، الرؤية البصرية، وتناغم الألوان، وترتيب العناصر وتناسب المساحات بينها، بحسب المصمم محمد. وهي نفس القواعد التي يتفق عليها المصمم والمخرج الفني عبد الله السباحي، مضيفاً إليها دقة الصور وجودة الرسومات المستخدمة. يقول السباحي إنه من غير المعقول أن يُعرَض الإنفوغراف بنفس مقاس الشاشة (72 بكسل)، بل لا بد أن يكون 150 بكسل على أقل تقدير، مع مراعاة عدم تصغير الصورة لتقليل الحجم، وذلك للحفاظ على الجودة.

ولا بد من مراعاة أن يتناسب عرض الإنفوغراف على الهواتف الذكية وأن يستجيب لها بسرعة وسهولة، وأن يتناسب مع تطبيقات التواصل الاجتماعي. وينتقد السباحي المصممين الذين يعمدون إلى الإنفوغراف الطويل الذي يجبر المشاهد على مواصلة النزول إلى الأسفل لرؤية المعلومات وقراءتها.

أما عن شكل المحتوى، فقد ركز السباحي على أهمية التوزيع البصري السليم، والتنسيق بين الصورة والنص، «فلا ينبغي أن تكون الصورة كبيرة والنص صغيرا، لأن ذلك يشعر القارئ والمشاهد بعدم الراحة أثناء رؤيته لذلك العرض».

وشبَّه السباحي الإنفوغراف بالغرفة التي يجب ألا تكون مزدحمة، وهنا يؤكد على أهمية توزيع مساحة العمل، وأن تكون المقاسات واحدة بين عنصر وآخر، حتى لا يصبح هناك أي خلل بصري.

وأضاف إلى ذلك أهمية إضفاء الحياة على الإنفوغراف عبر إشباع التصميم بالألوان، «فيجب ألا يكون باهتا أو رماديا إلا ما ندر إذا كانت فكرة التصميم تستدعي ذلك».

ويقول معاوية محمد إن وظيفة الإنفوغراف هي إيضاح المعلومات والبيانات وليس استعراض مهارات المصمم وقدراته عبر استخدام أدوات كثيرة وإغراق التصميم بالعناصر والرموز.

أنواع الإنفوغراف

يأتي الإنفوغراف بأنواع وأشكال مختلفة تُصمَّم بناء على الغرض والموضوع، ويساعد تحديد ذلك قبل بدء العمل في تحديد كيفية توزيع العناصر والألوان المناسبة، وطريقة عرض المحتوى والبيانات بشكل سليم.

إنفوغراف المعلومات

إنفوغراف المعلومات، ويركز هذا النوع على النص أكثر من الرسوم البيانية، ويجري فيه إدخال تحسينات على الرسم من خلال الرموز والأشكال والألوان والعناصر المرئية الأخرى، وذلك للتخفيف من طغيان الكلمات والجمل.

المخطط الزمني، ويتناول هذا النوع الأحداث عبر ترتيب زمني، وغالباً ما يُستخدم لتوضيح تطور المنتج أو الفكرة، أو عرض تاريخ ما. ويستخدم فيه المخططات والأيقونات والصور والرسومات. وقد يكون تنسيق المخطط الزمني عموديًا أو أفقيًا أو متعرجًا. وعادة ما تكون الرسومات البيانية للخط العمودي والمتعرجة أسهل في القراءة.

الرسم البياني، ويحتوي على رسم بياني يمثل المحور الرئيسي للمعلومات المعروضة. ويمكن إضافة الألوان والأشكال والرموز للتأكيد أو الشرح. كما تعمل المخططات في هذا النوع بشكل أفضل عند إجراء مقارنة أساسية للعناصر، وتشمل الحالات التي تكون فيها مخططات بيانية ذات صلة، كعدد الطلاب في الجامعات المختلفة، أو مقارنة لعدد متابعي تويتر لفرق الكرة الشهيرة أو السكان في مدن معينة.

إنفوغراف الأرقام، ويمكن التعرف على المعلومات من خلال التركيز على الأرقام، كإظهار مقدار المال الضائع من خلال رمي الطعام،

إنفوغراف الأرقام

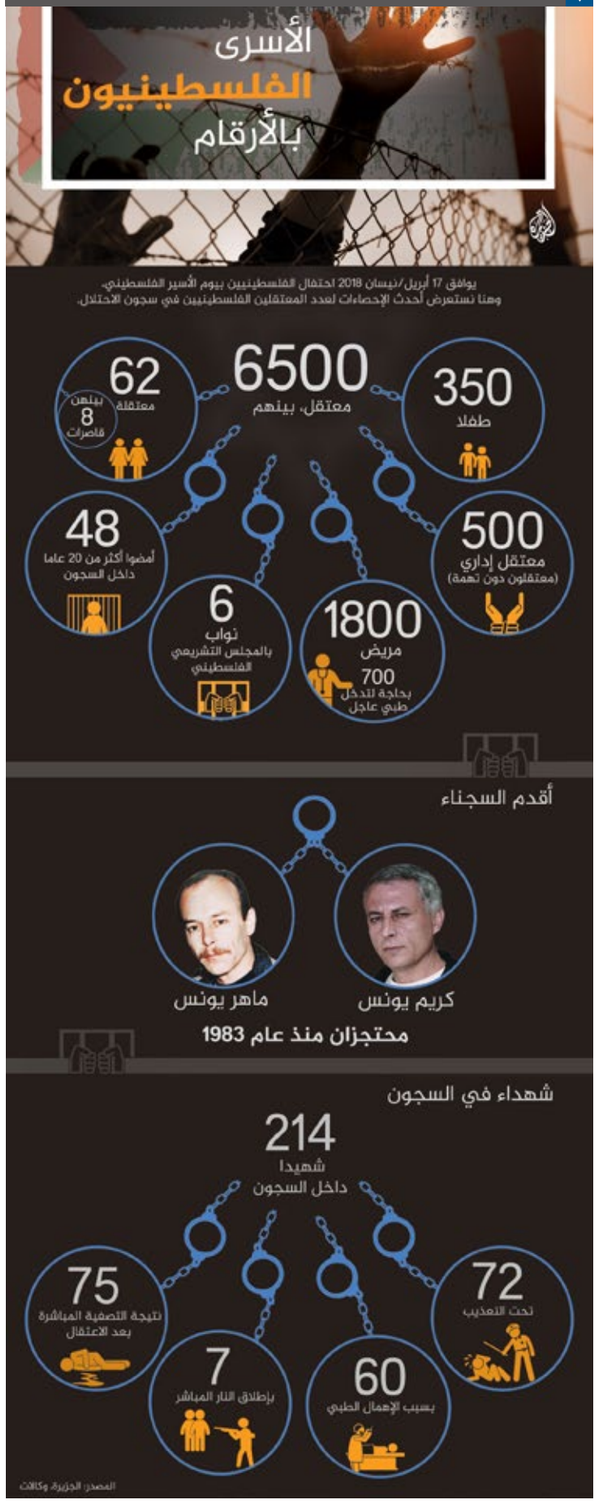

الرسم البياني

وكيف أثرت الحرب على بلد معين. ويمكن تصوير مثل هذه الأمثلة عبر رسم بياني تفصيلي بالأرقام، أو يمكن الاكتفاء بعرض صور وأرقام والتخلي عن الرسم البياني.

إنفوغراف المقارنة، ويعتمد على مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين اثنين أو أكثر من المنتجات أو المواقع أو الأحداث أو الإجراءات أو الأفكار أو الأفراد. وتشمل الأمثلة مقارنة بين المديرين، والإستراتيجية السابقة مقابل الإستراتيجية الحالية. وتساعد مقارنة المعلومات في تحديد إيجابيات وسلبيات عنصر أو منتج واحد أو عدة دول، وبين فترة وأخرى. وعادةً ما يُقسَّم الرسم إلى قسمين أو أكثر بناءً على عدد العناصر التي تتم مقارنتها.

إنفوغراف المقارنة

المخطط الزمني

المصادر في مصر.. ليس كل ما يلمع خبراً

مروة علي

احذر أن يهمس أحدهم في أذنك وقت اندلاع الأزمة قائلًا: «تلك معلومة خطيرة.. انشرها، ولكن لا تذكر اسمي»، فمهما كان ثقله وحجم الثقة في حديثه؛ تتحمل وحدك مسؤولية المعلومة، فاحذر أن تتصدع مصداقيتك بسبب مصدرك.

في كواليس الصحافة يقع الصحفي بين مطرقة معلومة يتحمل مسؤوليتها بمفرده وربما أودت بمصداقيته، وسندان مصدر قد يستخدمه لتحقيق مآربه.. ليجد نفسه في نهاية المطاف يقف بمفرده وجها لوجه أمام جماهير تسأله وحده عن مسؤوليته في توعيتها أو تضليلها. لذا، احذر عزيزي الصحفي!

المصادر ليست طوقاً للنجاة تتمسك به لتصل إلى الشاطئ، فبعض المصادر تنتمي إلى جماعة رسمية أو نخبوية لها أهدافها ومآربها التي تتصل بالجماهير من أجل تحقيقها، إما لتوجيهها صوب وجهة تتبناها الجماعة ويمثلها المصدر، أو قد يمتد هدفها إلى ما هو أعمق من التوجيه لتنشد غرس تلك الرؤى بحيث تتبناها الجماهير، لا سيما تلك المصادر التي تكون لديها الخبرة الكافية لخداع الصحفيين والتلاعب بهم.

احذر ثقل مصدرك وقت الأزمات

احذر أن يهمس أحدهم في أذنك وقت اندلاع الأزمة قائلًا: «تلك معلومة خطيرة.. انشرها، ولكن لا تذكر اسمي»، فمهما كان ثقله وحجم الثقة في حديثه؛ تتحمل وحدك مسؤولية المعلومة، فاحذر أن تتصدع مصداقيتك بسبب مصدرك.

درس استفاده أحمد عبد العليم (صحفي سابق بقناة مصر25) بعد نشره معلومة عن مصدر مهم رفض التصريح باسمه عند النشر، ولم يتح للصحفي التأكد من صدق المعلومة، كما لم يتمكن من التيقن من كذبها إلى الآن.

يروي عبد العليم تجارب أخرى مع المصادر فيقول «خلال عشر سنوات من العمل الصحفي نمت علاقاتي بمصادر كثيرة. وفي عام 2011، أمدني مصدر بأحد أجهزة الدولة بمستندات تفيد بتورط الرئيس السابق لنادي قضاة مصر في الاستيلاء على أراضي الدولة في الساحل الشمالي، وكنت أتخذ منهج تعدد المصادر في القضايا المهمة والشائكة باعتباره سبيل تأكيد أو نفي المعلومات، وقد قابلت صعوبة كبيرة في تأكيد تلك المعلومة من داخل نادي القضاة بسبب إحكام سيطرة رئيس النادي عليه، فلم يكن هناك من يجرؤ على مس اسم هذا المستشار أو التعرض لذمته، لذا لجأت إلى عدد من القضاة كنت أعرفهم شخصيا، ثم إلى بعض قضاة المجلس الأعلى للقضاء، حتى تأكدت من صحة المستندات وصدق المعلومات التي جمعتها، فنشرتها».

في المقابل، أوقعه مصدر آخر في مأزق، إذ كان مصدرا قويا يعمل داخل أجهزة الدولة إبان أحداث يوليو/تموز 2013، وكان الصحفي عبد العليم يمنحه الثقة بسبب تعامله السابق معه، ولهذا، فقد نشر معلومة شديدة الحساسية عن انتقال أحد قيادات القوات المسلحة وأسرته إلى مطار ألماظة استعدادا لمغادرة البلاد. كان المصدر قد طلب منه عدم نشر اسمه بسبب حساسية الظروف في مصر وقتئذ، فنشر المعلومة على حسابه الشخصي على موقع فيسبوك دون الإشارة إليه، متحملا بمفرده مسؤولية المعلومة التي انتشرت بسرعة بسبب البيئة الخصبة للذيوع والانتشار التي كانت تتيحها ظروف البلاد لمثل هذا النوع من المعلومات، ليتبين لاحقا أن تلك المعلومة مغلوطة. مع هذا، لم يكشف عبد العليم عن اسم المصدر -حسب قوله- لأن «المسؤولية الأخلاقية ألزمتني بألا أكشف هوية المصدر الذي أمدني بها، خشية تعرضه للخطر بسبب وجوده داخل مصر آنذاك، كما أن تأخري في كتابة الاعتذار عن المعلومة -بسبب عدم قدرتي على التأكد من كذبها بشكل قاطع- قلّل من سرعة وصول الاعتذار وانتشاره».

ورغم مرور الزمن ونسيان الجمهور للحادث، يؤكد عبد العليم أنه «لو عادت بي الأيام لما نشرت تلك المعلومة لأن آثارها السلبية كانت كبيرة.. اعتبرها كثيرون شائعة من خيالي، واعتبرها آخرون تسريبا مخابراتيا متعمدا، بينما لم أجد أنا -ناشر المعلومة- أي أثر إيجابي لها على الجمهور، كما أن شرخ المصداقية يصعب علاجه».

المصادر في الإعلام الرياضي

وكما أن لكل لعبة رياضية قواعد تحكمها وتسيطر على خطوط السير فيها، فللصحافة الرياضية أيضا ما يحكم حركتها داخل السوق الإعلامي. ولعل أهم ما يحكمها أن «الرياضة مجال للقيل والقال والأخذ والرد، ليست مثل السياسة، فلا تشتمل

على الصحفي ألا يركن لثقل المصدر الذي أمدّه بالمعلومات، بل يجتهد للتأكد منها من مصادر أخرى، لأنه وحده من يتحمل نشر المعلومات - غيتي.

منظومة (واحد - اثنان..) أو (ألف - باء)».. هكذا لخص أ.م الصحفي بأحد المواقع الرياضية المصرية وجود التلاعب بالمعلومات في مجال الإعلام الرياضي من واقع عمله الذي تجاوز الثلاثة أعوام في هذا المجال.

وأضاف: «استخدام المصادر للصحفيين في مجال الإعلام الكروي ذائع الانتشار، فهناك نماذج من لاعبي الكرة بالنوادي المصرية تستخدم الصحفيين لديها، ليضللوا وينتقلوا من نادٍ إلى آخر، ويرفعوا أسعارهم أويضربوا منافسيهم».

ويكمل أ.م الحديث عن آلية استخدام اللاعبين للصحفيين فيقول: «يروج كثير من اللاعبين لعروض انتقالات غير حقيقية بهدف رفع المقابل المادي الذي يحصلون عليه من أنديتهم، وبالفعل يخشى النادي مغادرة اللاعب للفريق متأثرا بالأخبار التي يروجها اللاعب نفسه ويلبي مطالبه صاغرا».

وأكد أن ذلك يجعل كثيرا من الأخبار المتداولة على الساحة الرياضية غير صحيحة. وما يزيد الأمر سوءا أن هذه المعلومات لا يمكن كشف صدقها من عدمه، حيث يكون المصدر المجهول هو كلمة السر المستخدمة في ذلك، باستخدام صيغ مثل: «أفاد مصدر، أو أشارت تقارير..».

فالصحفي واللاعب يحرصان على إخفاء علاقتهما ليقوم كل منهما بدوره، فينشر الصحفي ما أملاه اللاعب باعتباره سبقاً صحفياً ينتشر كالنار في الهشيم داخل أروقة الرياضة، قبل أن يأتي دور اللاعب ليستفيد من ذلك في خلق مناخ ضاغط على ناديه الذي يستجيب لما يطلبه خشية أن يواجه بهياج الجماهير، لا سيما مع وجود المنابر الخاصة باللاعبين التي أتاحتها وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر وإنستغرام) بينهم وبين الجماهير، التي قد تحركها بعض الشائعات المبنية على معلومات كاذبة يختلقها اللاعب لتحقيق مصالحه ويروجها باستخدام الصحفي. ويضيف أ.م: «بالمثل، تستغل إدارات النوادي صحفييها في خداع وتضليل الجمهور لتحقيق مآربها، وقد حدث ذلك مع ناد شهير استخدمت إدارته بعض صحفييها لتشويه سمعة لاعب لإفقاده الجماهيرية تمهيدًا للاستغناء عنه.

وعن ثقافة الاعتذار عن المعلومة الكاذبة في الإعلام الرياضي، يقول أ.م: «في حدود خبرتي ومتابعتي.. هذا لم يحدث، ففي الإعلام الرياضي يكون اللعب على تعصب الجماهير هو المحك الأساسي للعمل وليس صدق المعلومات من عدمها».

ارفع درجة الحذر للحالة القصوى

عزيزي الصحفي في وكالات الأنباء.. أنت مصدر المعلومات لكثير من المنابر الإعلامية، تتعامل مع المادة الخام لكل الفنون الصحفية، لذا ارفع درجة حذرك إلى الحالة القصوى، فأنت تسير على جسر من الأشواك. نصيحة اتبعها ربيع أبو زامل الصحفي بوكالة الأناضول للأنباء خلال 5 سنوات قضاها كصحفي إخباري، يرى فيها أن علاقته ببعض مصادره تعمقت حتى أصبحت مصادر ثقة، إلا أنه أقر باكتشافه كذب مصادره عدة مرات قبل النشر من خلال الرجوع إلى مصادر أخرى.

لذا كان في اتباع المنهج الديكارتي في الشك سبيل نجاة بالنسبة له.. يقول أبو زامل: «دائما ما يكون الشك في حديث المصدر -سواء كان من النخبة أو مصدرا رسميا- من الأساسيات التي ينبني عليها عملي، ذلك أنه في ظل حالة الاستقطاب الحالية، كثيرا ما يحاول المصدر استغلال الصحفي في نشر وجهة نظره، ولكن تبقى مهنية الصحفي هي سلاحه في التعامل مع استغلال المصادر».

ويواصل حديثه: «وفي الأخبار المهمة والحساسة بصفة خاصة، يكون تنوع المصادر وتعددها سبيلي للوصول إلى معلومة دقيقة، ولعل ذلك ما يزيد ضغط عامل الوقت عليّ، ويزيد صعوبة معادلة (الدقة + السرعة)، إلا أن العمل الوكالي يقتضي أن توضع الدقة قبل السرعة على سلم الأولويات، وعليه لا تُنشر معلومة إلا عن مصدرها الأصلي».

يسمح أبو زامل بنشر بعض المعلومات وتجهيل مصدرها بناءً على طلب المصدر نفسه، إلا أنه يحتفظ لنفسه بتسجيل أو مستند يؤكد نسبة المعلومة إلى مصدرها درءًا للمسؤولية القانونية.

مع هذا، يشير أبو زامل إلى الاستثناء في القاعدة حين «يتخلى صحفي الوكالات الإخبارية عن منهجه الحذر في التعاطي مع الأخبار والمعلومات التي يمكن أن تشكل انفرادات، فينشر المعلومة مباشرة فور تلقيها من المصدر دون مراجعة، مع إعطاء جميع الأطراف حق الرد إن كان للخبر أطراف متعددة»، معلّلا ذلك بالقول «أولًا وأخيرا هي معلومة متاحة نعرضها في سياقها العام وخلفياتها، مع إتاحة الفرصة أمام الأطراف الأخرى للرد».

وهو في ذلك مثل كثير من الصحفيين يستند إلى قاعدة مفادها -كما يقول- «أن مسؤولية الصحفي تتوقف حين يعتمد على مصادر معروفة، ويملك أدواته كأن يسجل مكالمته مع المصدر أو يملك مستندًا حول كلام المصدر أو الخبر في حال تكذيب الخبر أو المعلومات من المصدر، وفي حال تكذيب المعلومة المنشورة يكون تصحيح الخبر هو الاعتذار الذي يقدمه لقرائه».

في كل الأحوال، تبقى مهنية الصحفي وضميره الضمانَ الحقيقيَّ لصدق العمل، وهو ما يفرض عليه حين يبحث عن معلومة تهديه السبق أو الانفراد؛ أن يتيقن من دقتها ويحسن اختبار مصداقية مصدرها.

هاني أبو ريدة، رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم، خلال المؤتمر الصحفي للاتحاد المصري لكرة القدم بعد مغادرة الفريق المصري لكأس العالم في العاصمة المصرية، القاهرة، 27 يونيو/حزيران 2018. تصوير إسلام صفوت - غيتي.

طلبة الصحافة في فلسطين والاقتراب من المناطق المعتمة

سعيد أبو معلا

بعض القضايا التي تصنف على أنها فساد تعتبر مقبولة عند المجتمع المحلي، وبالتالي مقبولة عند بعض طلبة الصحافة، وعليه يقع على عاتق المحاضر الجامعي جهد كبير في زرع قيم جديدة وإقصاء القيم السلبية.

تَستهدف مؤسسات رسمية وأهلية دوائر الصحافة في الجامعات الفلسطينية التي تعج بطلبة متحمسين تجاه تخصصهم كي ينجزوا تحقيقات صحفية في موضوعات الفساد وقضاياه.. حاولتُ إشراك طلبتي في قسم اللغة العربية والإعلام بالجامعة العربية الأميركية للكتابة عن هذه القضايا ضمن مسابقة كانت هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية طرفا رئيسيا فيها.. حاولت جاهدا دفعهم للمشاركة، لكن ذلك لم يثمر رغم الرغبة الكبيرة التي كانت لديهم، فلماذا لم ينتجوا أي تحقيق صحفي عن الفساد وقضاياه في تلك المحاولة؟

التجربة غير الناجحة وضعتني على مجموعة من الأسباب التي أعاقت -جلها أو بعضها- رغبة الطلبة في العمل على إنجاز تحقيق حول موضوع الفساد في فلسطين، كما أنها جعلت من وجودها سببا حرمهم ذلك الانخراط الصعب والمثقل بالمسؤولية واللذة معا في عمل قصص صحفية تعالج قضايا فساد هم أنفسهم يعانون من ثقلها. وفيما أحسب أن معرفة ذلك والوقوف على التجربة الفاشلة مهم جدا كي لا نجلد أنفسنا كصحفيين نعمل على تعميم هذا الفن أو القالب الغائب فلسطينيا، وكي لا نخطئ في تقييم طلبتنا المتحمسين للعمل الصحفي أيضا، فهؤلاء هم مستقبل المهنة من دون مبالغة أو تضخيم.

ما هو الفساد؟ وما هي قضاياه؟

ما هو الفساد؟ وما هي قضاياه التي على الطلبة الاهتمام بها؟ بالتجربة وجدنا أن هناك خللا في إدراك الطلبة لماهية قضايا الفساد.. عناوين مثل: إساءة الائتمان، الواسطة والمحسوبية، إساءة استعمال السلطة، الرشوة، مساس بالمال العام، كسب غير مشروع، اختلاس، تزوير، تهاون في الواجبات الوظيفية، الامتناع عن تطبيق أمر قضائي، استثمار وظيفي.. إلخ. كل هذه بالنسبة لطلبة غير متمرسين إعلاميا هي عناوين مبهمة وغير محددة المعنى، وهي كقضايا فساد غالبا ما تكون بعيدة عن النظر أو تعيش في مناطق معتمة، مختبئة خلف ربطات العنق لمسؤولين ينظر إليهم نظرة احترام وتقدير وربما شموخ!

كان التحدي بالنسبة إلى طلبتي في مساق «صحافة استقصائية» ضمن مستوى السنة الثالثة، هو كيف أقرّب هذه العناوين إليهم؟ وكيف أجعلهم يدركونها من خلال واقعهم؟ وأيّ من هذه العناوين يمكن للطلبة محاولة تناولها والاقتراب منها؟ فهم يعرفون العناوين الكبيرة عندما نتحدث عن الفساد، لكنهم يجهلون الغوص في تفاصيلها، كما أنهم الأكثر إدراكا ووعيا لكل ما له علاقة بالاحتلال واعتداءاته أو معاناة الناس الاجتماعية. أما الفساد بمفهومه العلمي ومجالاته الجديدة فجلهم عانوا من إدراكه.

بين البُعد والقلة

أغلب الطلبة في أقسام الصحافة شمال الضفة الغربية وجنوبها أيضا، يعيشون في بيئة بعيدة كثيرا عن قضايا الفساد، وجزء كبير منهم غير منخرطين في المجتمع وتعقيداته تماما.. هذا إشكال حقيقي أمام من يُدرِّس الصحافة، إنه خلل آخر مرتبط بآليات تدريس الصحافة نفسها في الجامعات الفلسطينية، وقصور من طلبة يطمحون إلى تحقيق أنفسهم.

تتعمق المشكلة السابقة مع عدم معرفة الطلبة بالنظام القائم داخل كل مدينة أو محافظة وعلاقات القوى المتداخلة وصراعاتها داخله، إذ بدون هذه المعرفة لن يتمكن الطلبة من رؤية مظاهر الفساد ولا تحالفاته. ويضاف إليه أن قضايا الفساد تحضر حسب همة المحاضر الأكاديمي في المساقات العملية، وغالبا ما لا يتم التطرق إليها بصفة محددة.

غياب الحامي المباشر

علينا الاعتراف بأن قضايا الفساد ومن يقف خلفها هي قضايا خطرة، وأن الأشخاص المرتبطين فيها خطرون، والأهم أن لديهم نفوذا واسعا وعلاقات ممتدة قد تتحول

سعيد أبو معلا، كاتب التقرير، خلال محاضرة يلقيها على طلبة قسم اللغة العربية والاعلام في الجامعة الأميركية العربية في جنين - فلسطين.

بعض القضايا التي تصنف على أنها فساد تعتبر مقبولة عند المجتمع المحلي وبالتالي مقبولة عند بعض الطلبة - غيتي.

إلى يد باطشة غالبا ما تبدأ بالتهديد. هنا سيكون المحاضر أو المشرف على عمل الطلبة في حيرة من أمره، فهو لا يمتلك عمليا مصادر حماية لطلابه، إلا من نسَجَ علاقات واسعة مع النظام السياسي الحاكم بمسؤوليه وأجهزته الأمنية في فعل يتناقض مع المهنية الصحفية والأكاديمية، أما الجامعات فلا يخطر ببالها إطلاقا أن حماية طلبتها جزء من دورها التعليمي.

قبول الفساد وتقبله

بعض القضايا التي تصنف على أنها فساد تعتبر مقبولة عند المجتمع المحلي، وبالتالي مقبولة عند بعض الطلبة، فمثلا قسم كبير من الطلبة لا يعتبرون الغش أمرا سلبيا، وحتى لو نظروا إليه على أنه سلبي، فإنهم لا يمتنعون عن ممارسته. يمكن القياس على ذلك حين يعتبر البعض الواسطة، والاستثمار الوظيفي، أو إساءة استخدام السلطة؛ «شطارة». ومردّ ذلك إلى مفاهيم راسخة مجتمعيا، لم ينظر الطلبة من قبل على أنها فساد وجزء من معاول هدم المجتمع، حيث الأخير يتسامح معها ويتصالح مع أطرافها.

ومن هنا، يقع على عاتق المحاضر الجامعي جهد كبير في زرع قيم جديدة وإقصاء القيم السلبية التي لا تجعل من الصحفي غير المتحقق (الطالب) عنصرَ تغيير ودفع في مواجهة الفساد والفاسدين.

يضاف إلى ذلك أن هناك إحساسا لدى الطلبة -يمكن تعميمه على جزء كبير من الصحفيين- مفاده أن الفساد في فلسطين غول، جبل كبير لا يمكن هدمه، وهو ما يولد يأسا وإحباطا عاما يمنع الطلبة من الاقتراب منه.. إنه أكبر من قدراتهم، فهو تصور ذهني موجود وراسخ تقريبا، بغض النظر عن مقدار الدقة في ذلك.

وقت التحقيق ووقت المساق

مع الزمن هناك تحديات كثيرة، إنه سيف حقيقي وحاد، أي تحقيق حول موضوع فساد يتطلب زمنا يطول ونادرا ما يقصر، وغالبا يطول ويطول.. الزمن الآخر مرتبط بالمساق الدراسي الذي ينجز الطالب التحقيق كأحد متطلباته (4 أشهر كحد أقصى).

غالبا ما يتعارض الزمنان ولا يتوافقان، ونخسر عندها فرصة إنجاز تحقيق صحفي متكامل أمام ضغط الزمن. وإن كانت هناك مسابقة يريد الطالب الاشتراك فيها كنوع من التشجيع، فتكون هي ذاتها زمنا ثالثا ضاغطا يعمل ضد العمل الصحفي الاستقصائي.

فقدان المهارات الخاصة

تتبع أغلب قضايا الفساد يحتاج إلى مهارات وقدرات خاصة، أغلب الجامعات لا تمنحها للطلبة عبر مساقات، حتى إن بعض المدرسين لا يمتلكون هذه القدرات الجديدة. التعريف بقضايا الفساد جانب ضئيل من منظومة عمل متكاملة ترتبط بالخبرة القانونية، ومهارات الكتابة، وطرق البحث والتحقق، واستخدام التكنولوجيا الحديثة للتتبع والملاحقة، والأمان الرقمي.. إلخ.

هذه مهارات جديدة على بيئة العمل الصحفي التقليدية، وهي أصيلة في أي عمل استقصائي ناجح، فكيف يتزود الطلبة بها في ظل أن المناهج التدريسية لا تمكنهم منها؟ ماجد العاروري الإعلامي المختص بالجانب الحقوقي، الذي عمل منسقا لمسابقة خاصة بطلبة الصحافة في الجامعات الفلسطينية والهيئة الأهلية لاستقلال القضاء وسيادة القانون بالتعاون مع هيئة مكافحة الفساد (هيئة رسمية)، قال إن التجربة لم يكتب لها النجاح رغم وجود مجموعة لا بأس بها من التحقيقات المتباينة المستوى. والعاروري يرى أن التخصص هو ما ينقص أقسام الصحافة في الجامعات الفلسطينية، كي تتمكن من رفد السوق بصحفيين محققين متمكنين ومتسلحين بالمهارات المطلوبة، ومن دون ذلك ستقتصر علاقة الطالب مع التحقيقات الصحفية في مساق دراسي واحد لا يمكّنهم من خوض غمار تجربة العمل الاستقصائي.

واقع الحريات المتراجع جدا

لا نستطيع فصل الطلبة أو بيئة الجامعة عن واقع الحريات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو واقع لا يشجع على انخراطهم في العمل على قضايا الفساد، حالات لا حصر لها تدلل على أن القمع في تزايد، وأن الحرية لها سقف منخفض جدا، ينتج ذلك حالات خوف عامة أو تَهيّب وتراجع أمام أول عقبة أو تحذير في ظل عدم وجود جهة تساند الطلبة وتدعمهم.. هنا لا تقوم الجامعات بدورها المتوقع أيضا في حماية الطلبة والدفاع عنهم.

مواجهة الفساد تحتاج إلى مؤمنين يمتلكون الجرأة والرغبة والقدرة على تحمل الضريبة، وفي ظل واقع الحريات كالذي نعيش فيه تعتبر الضريبة عالية جدا. صحفيون كثر اعتقلوا خلال العام الحالي لأسباب لها علاقة بمنشورات على صفحاتهم على شبكات التواصل الاجتماعي أو بتصوير موكب شخصية عامة، أو بنشر معلومات مالية عامة، وذلك بالاعتماد على قانون القبضة الحديدية (قانون الجرائم الإلكترونية) وكل ذلك يضاعف من مرض الرقابة الذاتية ويضاعف الخوف في نفوس طلبة لم يختبروا ويلات مجتمع الصحافة بعد.

طلاب الصحافة أكثر إدراكا ووعيا لكل ما له علاقة بالاحتلال واعتداءاته أو معاناة الناس الاجتماعية أكثر من مفاهيم الفساد. تصوير: موسى قواسمة - رويترز.

غياب المعلومات وسهولة حجبها

أغلب قضايا الفساد كي يتم الحكم عليها تحتاج إلى معلومات، قد يمنحنا مصدرٌ ما طرف خيط، لكن من دون معلومات لا يمكن أن نسير على الطريق، هذا أمر يعاني منه الصحفيون المتمرسون، فكيف بطلبة الصحافة في الجامعات! كما أن هناك نظرة متعالية من المسؤول تجاه الصحفي المحلي، فكيف بطالب الصحافة المحلي، إذ غالبا ما يتهرب المسؤول من مقابلة الطالب الصحفي، ولا يمنحه الاهتمام أو الوقت المناسبين، ويُستهتر به من خلال عدم الرد على اتصالاته أو التذرع بالانشغال دوما.

تكتمل الحلقة في ظل غياب القانون الخاص بحق الحصول على المعلومات الذي يُنادى بإقراره، ويقابل ذلك صمت القبور من الجهات الرسمية.

العلاقات الاجتماعية

التداخل المفرط العائلي والاجتماعي والسياسي والأمني في مجتمع تقليدي صغير، أمر قد يوفر حماية للطالب الصحفي في ظل غياب القانون، لكنه بالمرتبة الأولى يعيق عمله على قضايا الفساد. فطوال مرحلة البحث ومن ثم جمع المعلومات، وأخيرا كتابة المادة الصحفية، يتعرض الطالب لمجموعة من الضغوط التي قد تدفعه للتوقف عن إكمال تحقيقه. قبل أيام وأثناء زيارة لنفق أثري كنعاني في مدينة فلسطينية، اتصلت صحفية تخرجت حديثا بالمسؤول مستفسرة عن أسباب غياب مصادر الإضاءة التي تجعل من إمكانية دخول النفق ممكنة، ودار هذا الحوار:

الصحفية: أنا صحفية...، واسمي كذا.

المسؤول: أهلا وسهلا.
الصحفية: أنا على مدخل النفق الأثري ولكن الإضاءة غير متوفرة.
المسؤول: أهه..أهه.. والمطلوب؟
الصحفية: كيف سيأتي السياح لرؤية النفق طالما هو بلا إضاءة؟
المسؤول: ممم.. اسمعي: أنا من عائلة كذا من بلد كذا.. وأنت من عائلة كذا في بلد كذا.
الصحفية: أنا صحفية سيدي.
المسؤول: بلدنا صغيرة وبنعرف بعض .
وأغلق الهاتف.

الصحافة في كوبا.. على رقعة شطرنج

لويس مانويل بويتل

عام 1969، وبعد انتصار الثورة في كوبا، تغيّر الخطاب الصحفي كليا وخضعت جميع وسائل الإعلام لسلطة الدولة الاشتراكية التي عرفت كيف تسيطر على كل من يمارس هذه المهنة عبر اتحاد الصحفيين، لتفرض رقابتها وسيطرتها على المعلومات والتقارير. أُنشئت أيضا وكالة المعلومات الدولية (AIN)، وأحكمت سيطرتها على الأخبار الصحفية، واحتكرت الثورة الوليدة وسائل الإعلام والنشر.

فقدت الثورة الكوبية الوهج الذي حظيت به لعقود، مما حمل وسائل الإعلام الكوبية على تكثيف بث برامج تلفزيونية مدعومة بمخطط سياسي لصالح النظام الذي لا يترك مجالا لإظهار قصص إنسانية تهزّ صورة الثورة.

وفي العقود الأخيرة، حدثت حرب معلوماتية قسمت الصحفيين إلى مجموعات، فبرز صحفيون محترفون قرروا العمل باستخدام وسائل الإعلام البديلة التي لا توافق أهواء الحكومة في الجزيرة (كوبا). وحدث تدفق في المعلومات عبر شبكة الإنترنت تهاجم، بل وتحاسب ثورة فيدل كاسترو.

زعزعة الرأي العام

مدونون مثل يوواني سانشيس، استطاعوا زعزعة الرأي العام وخلق حالات من الرأي العالمي مختلفة عن الآراء التي تحتل عناوين الصحف الرسمية، مثل «هوبينتودري ريبيلدي» و« غرانما»، والأخيرة تنتمي إلى الحزب الشيوعي وتتكون من ثماني صفحات فقط. وكانت مهنة الصحافة قد تراجعت في كوبا، واستُهلك وعي الصحفيين الذين يئسوا من حل مشاكل مجتمعهم بسبب وجودهم وسط حرب فكرية شعواء بين كوبا والولايات المتحدة.

إخفاء بعض المعلومات من قبل الحكومة أو تحريف الأخبار لتناسب وجهة النظر السياسية للنظام، حملت كثيرا من المواطنين على محاولة فهم الأحداث الجارية من وجهة نظر المراسلين «المستقلين» الذين تتوفر لهم مصادر إخبارية مختلفة، كما يحدث في مواقع إخبارية إلكترونية مثل «إلتوكي"، و»أون كوبا»، حيث يحصل الصحفي على راتب أفضل، لكنه في الوقت نفسه يخشى التهديد، كما

بعد انتصار الثورة في كوبا بقيادة فيدل كاسترو، تغير الخطاب الصحفي وخضعت وسائل الإعلام لسلطة الدولة الاشتراكية. الصورة للزعيم الكوبي الراحل فيدل كاسترو ملوحا لجماهير الثورة يوم 8 يناير/كانون الثاني 1959 - رويترز.

قال صحفي يعمل في أحد تلك المواقع رفض كشف اسمه. وقد أكد طالب الصحافة إدوارد هيمينيس كلامه قائلا «إن العمل في وسائل الإعلام الموجودة في كوبا محفوف بالمخاطر، ولا يوجد حتى الآن اتصال بشبكة الإنترنت لدى الجميع، رغم أن الأمر قد تحسن في الآونة الأخيرة. لكن مع نشر أخبار مكررة في الصحف المحلية والأخبار المتلفزة، تضيع الديناميكية التي تمتلكها اليومَ البرامجُ الإخبارية في معظم البلدان».

لا مساس بصورة الثورة

لم يعد للثورة الكوبية ذلك الوهج الذي ظلت تحظى به لفترة طويلة، خصوصا مع غياب القائد التاريخي فيدل كاسترو، وحرب أيدولوجية مستمرة ودعاية معادية وحصار دائم إلى جانب وضع اقتصادي صعب، وهي عوامل تمثل كعب أخيل (نقطة ضعف) العملية الثورية. وبالتالي، فقد حرص الإعلام الحكومي على عدم المساس بصورة الثورة في أذهان الكوبيين، عبر بثّ عدد هائل من البرامج التلفزيونية في وسائل الإعلام مدعومة بمخطط سياسي لصالح النظام الذي لا يترك مجالا لإظهار قصص إنسانية تهزّ صورة الثورة. وأي تعليق من قبل الصحفي في أي مكان عام ضد المبادئ التي تدعم الحكومة الكوبية، يخضع للمساءلة والرقابة من قبل اتحاد الصحفيين، الذي يفرض استراتيجية صارمة ضد «الصحفيين الناشئين» ممن يستخدمون الصحافة لانتقاد الثورة.

الرئيس الكوبي الحالي ميغيل دياس كانيل صرح خلال مؤتمر الصحفيين الأخير في يوليو/ تموز الجاري، بأن الصحفيين «كان لهم الدور الأكبر في الحفاظ على صوت الأمة في الظروف والأوقات الصعبة، بالولاء المثير للإعجاب، والشعور العالي بالمسؤولية، والموهبة والذكاء والحماسة التي ولّدت دوما مقترحات مهمة.. لم نكن نتوقع ولا ننتظر أقل من ذلك من أولئك الذين يفتخرون بالانتماء إلى نقابة تشرفت

منذ تأسيسها بانضمام مفكرين إليها بحجم خوسيه مارتي وفيدل كاسترو وأسماء قادة آخرين بارزين من الثورة».

وقد ألقى كانيل خطابه للصحفيين في إطار هذا اللقاء الضخم لتأييد «صحافة المواطن». مع هذا، فإن التصلب في النهج الذي يسلكه النظام وإخفاء الكثير من الأخبار والتضييق على الحريات، أمور تهدد المراسلين الصحفيين في كوبا الذين غاب كثير منهم عن حضور ذلك المؤتمر.

يتعلق الأمر إذًا بمعرفة مع أي الأطراف أنت؟ وما هو انتماؤك الفكري؟ إن كنت تتبع الخط الصارم للمؤسسة وتعمل مع وسائل إعلام الدولة الاشتراكية لتكرار ونشر الأخبار المصدَّق عليها مسبقا، والتي تمجّد الثورة الكوبية؟ أو أن تكون على الجانب الآخر وتحديدا مع أولئك الذين انعزلوا لأنهم لم يجدوا منطقا في صحافة فارغة المعنى، لتقرر العمل «باستقلالية» رغم المخاطر والتهديدات المبطنة؟

إن نضال الكوبيين كي يتمكنوا من استخدام شبكة الإنترنت التي تحسنت في السنوات الأخيرة ولو ببطء، والمشاكل الاجتماعية الكبيرة التي تعاني منها الثورة، هي أسباب مطروحة للنقاش في قطاع الصحافة، بيد أنها لم تكن موضع نقاش في ذلك المؤتمر. ثمة عبء سياسي كبير في كوبا اليوم، يستهلك عمل الصحفي ويضيف له مهمة صعبة تتمثل في «تحليل نوايا النظام في نقل بعض الأخبار للناس».. أمر يجعل المواطن العادي حجرا في رقعة شطرنج، لا يمتلك ما يخوله للوصول إلى حكم ناقد منطقي من خلال ما يصله من أخبار من أكثر من طرف، وفي كثير من الأحوال، يجهل تماما ما يحدث.

آخر من يعلم!

في كثير من الأوقات، يعرف الكوبيون الأخبار أولا من الإنترنت قبل وسائل الإعلام المحلية، ويعطينا طالب الصحافة إدوارد هيمينيس مثالا على ذلك، حين يُخبرنا أن رياضيا كوبيا كان قد سافر إلى بلد أجنبي ضمن منافسة رياضية، لكنه تخلى عن المنافسة ليبقى في ذلك البلد رافضا العودة إلى كوبا.. «كنا قد اعتدنا متابعة ذلك الرياضي باستمرار على وسائل الإعلام الكوبية خلال نشاطات محلية ودولية، وحين تخلى عن المنافسة وبقي في البلد الآخر، عرفنا ذلك عن طريق الإنترنت، بينما لم تتحدث عنه وسائل الإعلام المحلية إلا باختصار شديد ودون تفاصيل». أبعد من ذلك، انقسمت توقعات الصحفيين في كوبا حين سلم الزعيم الكوبي الراحل فيدل كاسترو السلطة لأخيه راؤول كاسترو قبل عقود، وأيضا حين سلّمها الأخير للرئيس الحالي ميغيل دياس كانيل، إذ كان الصحفيون والناس عامة مغيَّبين تماما عما يحدث في أروقة النظام.

مواطن كوبي يقرأ صحيفة غرانما، الصحيفة الرسمية الكوبية المنتمية للحزب الشيوعي وهي تتكون من ثماني صفحات فقط - رويترز.

مواطنون كوبيون مجتمعون قرب ساحة عامة توفّر فيها حكومتهم اتصالا بشبكة الإنترنت، حيث ما زال الاتصال بالشبكة صعبا ومرتفع الثمن، بيد أنه تحسّن في الآونة الأخيرة. تصوير: ألبارو فويتني - غيتي.